الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف- المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

مطبوعة الدعم البيداغوجي في مقياس:
تاريخ الجزائر الثقافي، محاضرات لطلبة السنة الأولى ليسانس (L.M.D)
علوم اجتماعية
السداسي الثاني

(وحدة إستكشافية)

الدكتورة: عبد السلام سليمة

أستاذ محاضر صنف." أ "

السنة الجامعية: 2021/2020

الفهرسة

الرقم	العنوان	الصفحة
	محتوى مقياس تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني	**03**
01-	**الأهداف البيداغوجية لمقياس تاريخ الجزائر الثقافي**	**05**
02-	**مقدمة**	**06**
03-	المحاضرة الأولى: **مقدمة تاريخية، ومفاهيم**	**08**
04-	المحاضرة الثانية: **الأوضاع الثقافية للمغرب العربي في أواخر العهد الزياني**	**15**
05-	المحاضرة الثالثة: **الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**	**21**
06-	المحاضرة الرابعة: **الأوضاع الثقافية لمقرات الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني**	**30**
07-	المحاضرة الخامسة: **إنتشار حركة التأليف في الجزائر**	**36**
08-	المحاضرة السادسة: **الثنائية المذهبية في الجزائر**	**48**
09-	المحاضرة السابعة: **العلوم السائدة في الجزائر أثناء الحكم العثماني**	**54**
10-	المحاضرة الثامنة: **التصوف**	**63**
11-	المحاضرة التاسعة: **الطرق الصوفية في العهد العثماني**	**74**
12-	المحاضرة العاشرة: **التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**	**82**
13-	المحاضرة الحادية عشر: **العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني**	**93**
14-	المحاضرة الثانية عشر: **تابع لمحاضرة العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني**	**102**
15-	**خاتمة**	**109**
16-	**قائمة المراجع المعتمدة**	**110**

محتوى مقياس تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني:

أ- الأوضاع الثقافية للمغرب العربي في أواخر العهد الزياني.

ب- بعض مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني.

1- إنتشار حركة التأليف في الجزائر.

2- الثنائية المذهبية.

- المذهب المالكي.
- المذهب الحنفي.

3- أهم العلوم السائدة.

- العلوم العقلية.
- العلوم النقلية

4- التصوف.

- أهم الطرق الصوفية.
- رجال التصوف والمرابطين.

ج- التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني.

1- رجال التعليم.

2- طرق التعليم.

3- البرامج التعليمية.

4- مستوى وطبيعة المتعلمين.

5- المراكز التعليمية.

- المساجد والكتاتيب.
- المدارس.
- الزوايا.
- الرباطات.

د– العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني.

1– مستواهم العلمي.

2– العلاقة فيما بينهم.

3– بعض وظائفهم.

الإفتاء.

القضاء.

التدريس.

4– علاقتهم بالسلطة العثمانية.

5– دورهم الاجتماعي (موقفهم من بعض القضايا الاجتماعية).

6– هجرة العلماء وآثارها المختلفة على الحياة الثقافية.

- هجرة العلماء من الجزائر.
- هجرة العلماء إلى الجزائر.

7– نماذج لبعض علماء العصر.

المراجع:

- (كتب ومطبوعات، مواقع انترنت، ... إلخ).
- أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي.
- عبد القادر الجيلالي: تاريخ الجزائر الثقافي.

الأهداف البيداغوجية لمقياس تاريخ الجزائر الثقافي

- التعرف على واقع الحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة العثمانية.
- التعرف على جوانب الحياة الثقافية الاساسية من تأليف ومذاهب وعلوم.
- معرفة واقع التعليم والتعرف على مستواه وبرامجه، وطرقه ومراكز انتشاره وحتى دور الدولة العثمانية في نشره ودعمه.
- الاطلاع على علماء الجزائر في العهد العثماني ودورهم في الحياة الثقافية وعلاقتهم الخاصة والرسمية وأهم الوظائف التي شغلوها.
- التعرف على العلوم التي كانت منتشرة في الجزائر خلال الفترة العثمانية بكل أنواعها وفروعها.

مقدمة:

لكل شعب ماضي أو تاريخ يتحدد من خلالـه حاضـره ومسـتقبله حيـث يعـد هذا التاريخ بمثابة المفاتيح لفهم ما يحدث في الحاضـر والـذي يمكننـا مـن التنـؤ بالمستقبل .

فتاريخ الشعوب والحضارات مـرتبط بقـاءه ببقـاء هـذه الأخيـرة ومسـتمرة بإستمرارها، لذا إذا أردنا فهم ما يحـدث فـي أي مجتمـع لابـد مـن الرجـوع إلـى ماضيه وتاريخه.

والجزائر على غرار غيرها من الـدول لهـا تـاريخ حافـل بالأحـداث التاريخيـة التي رسمت ملامحها الحالية، أين كانت بمثابة همزة وصل لها أهميتهـا السياسـية والاستراتيجية كموقع وكدولة فقـد ربطـت بـين دول المغـرب العربـي مـن جهـة ودول إفريقيا من جهة أخرى.

فالجزائر معبر الحضارات ومطمع الغزاة منذ مئات السـنين فقـد مـر عبرهـا الفينقيـون والرومـان والبيـزنطيين والونـدال والفـاتحين المسـلمين وصـولا الـى العثمانيين الذين تركوا بصمتهم في الجزائر والتي لا تزال آثارها إلى يومنـا هـذا.

أين أصبحت الجزائر بين ثقافة عربية إسلامية وثقافة أمازيغية بربرية نسبة إلى سكانها الأصليين.

وقد جاء في هذه المطبوعة عرض لأهم ما ميز تاريخ الجزائر في العهد العثماني وبالتحديد ما تعلق منه بالجانب الثقافي والعلمي، وأهم علماء هذه الفترة وتراثهم الفكري وكل إنجازاتهم العلمية وأهم ما ميز التعليم ورجاله ومؤسساته مرورا على أهم الأوضاع الثقافية التي ميزة القطر الجزائري خلال الحكم العثماني للجزائر.

المحاضرة الأولى حول:

مقدمة تاريخية ومفاهيم

1/- مقدمة تاريخية:

أينما وجد الإنسان فهو يسعى إلى إعمار الأرض وتطوير نفسه وقدراته من خلال استغلال الإمكانيات المتوفرة لديه، وبمجرد تلتقي جماعة من الناس وتعيش مع بعضها البعض في مكان واحد فهم يبدأون في تنظيم حياتهم إذ توفر عندهم حال من الإستقرار والتفاهم والكمال، فهم يبدأون حينها بتطوير ذواتهم وصقل شخصياتهم للوصول إلى الإبداع وفهم الحياة وهكذا يولد الإرث الثقافي للمجتمع في أي دولة على مدار الزمن، وخلال الحقب التاريخية التي تمر به، ومن هذه الدول التي تتميز بإرث ثقافي متنوع " الجزائر "فللجزائر تاريخ موغل في القدم، حيث تعاقبت عليها العديد من الحضارات لكن الاحتلال الفرنسي قد قام بتخريب العديد من المواقع الأثرية بحجة تشييد مدن جديدة، ومن أشهر المواقع التي تم تخريبها " المدن الزيانية بتلمسان" فقد بدأ تاريخ الجزائر الالمبكر قبل 500 ألف سنة عندما بدأ الناس يعمرون فيها من أقطار مختلفة ودلت على ذلك الآثار التي إكتشفت في العديد من المناطق مثل: مستغان وبئر العاتر، ومع بداية الألفية الأولى قبل الميلاد بدأ سكان المنطقة يجتمعون في قبائل يعملون في الأرض لزراعتها، وهكذا كانت البداية للمرحلة الفينيقية الأولى، أما تأسيس الدولة الجزائرية الأولى فقد كان في القرن 03 ق.م على يد سيفاقص وماسينيسا، والجدير بالذكر أن الجزائر كانت جزاءا من ولاية المغرب خلال العهد الأموي وبداية العهد العباسي من تاريخ الدولة الإسلامية، وبقيت الجزائر جزاءا من المغرب إلى أن استقلت الأندلس عن العباسيين، وظهرت دويلات مستقلة على يد أصحاب المذاهب المناوئة للعباسيين خلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرن02هـ

و10 هـ؛ أي أواخر القرن 09م إلى بداية القرن 16م وبما أن الجزائر كانت جزاءا من المغرب التي كانت مدينة القيروان قاعدة لها فقد خضعت لحكم الخوارج؛ الذين أسسوا دولتهم عام 160هـ أي 777م، حيث خرجوا من القيروان وأسسوا دولتهم في المغرب الأوسط (الجزائر)علما بأن بني الأغلب كانو يحكمونها وإستمرت دولتهم حتى عام 226هـ 909م وهو تاريخ بداية الدولة الفاطمية، وبعدها خضع المغرب إلى الدولة الزيرية المنفصلة عن الفاطمية، وبعد ذلك خضع المغرب الأوسط لسلطة المرابطين الذين كان هدفهم ضم أراضي المغرب جميعا إلى دولتهم، وذلك لحميتها من خطر النصرانية(الصليبيين) النابع من أوربا، واستمر هذا الوضع حتى عام 547هـ 1152م.

وفي عام 555هـ 1160م انظم المغرب الأقصى إلى دولة الموحدين وبقي إلى عام 1394م، ثم تعرضت المنطقة إلى إضطرابات عدةإلى أن وقعت تحت سلطة الخلافة العثمانية في الثلث الأول من القرن 10هـ 16م حيث خضعت الجزائر خلال فترة الاضطربات إلى الحفصيين والمرينيين والزيانيين مدة أخرى، وظهرت أيضا الدولة الرستمية. ولاسم الجزائر تاريخ أيضا تغير بتغيير الدول المستعمرة لهذا البلد.

كانت مدينة الجزائر تدعى في زمن البربر: أرجيل، ومعناها المغطى أو العميق، وقد عرفت في عهد اليونان باسم أقيون؛ وهي كلمة مشتقة من العبارة اليونانية: أيقومي وتعني الرقم 20 وقد اطلق عليها اليونان هذا الاسم بسبب الجزر والصخور العشرين (20) التي كانت موجودة عند مدخلها، وتقول الأسطورة اليونانية أن اسم أقيون مرجعه إلى أن عشرين(20) من رفاق

هيرقل إنفصلوا عنه عندما أراد أن يمطتي البحر عائدا إلى اليونان واستقروا هناك، ثم أرادو أن يطلقوا اسما على هاته المنطقة وعندما اختلفوا في ذلك اتفقوا أن يطلقوا عليها اسم رقم عشرين(20) الذي يمثل عددهم أن ذاك من النقطة التي انطلق منها هيرقل وهي مدين الجزائر، وبعد ذلك حول الرمان هذا الاسم إلى أقيوم حسب اللهجة اللاتينية، وفي هذا المكان استقرت خلال القرن08 م قبيلة مزغنة المتفرعة عن صنهاجة؛ التي كانت تحتل المناطق البحرية أن ذاك الممتدة من القبائل الكبرى إلى مصب نهر الشلف، ومع تطور العمران شيئا فشيئا بمدينة أقيوم التي أصبحت بعد إستطان قبيلة مزغنة بها تدعى جزائر بني مزغنة، وتطورت التسمية بعد ذلك إلى أن أصبحت تدعى الجزائر.

2/- مفاهيم عامة:

2-1- مفهوم الثقافة:

توجد العديد من التعريفات للثقافة ومن بنها أنها مجموعة من المعارف والمعناي، التي تفهمها جماعة من الناس وتربط بينهم من خلال وجود نظم مشتركة، ومن مفاهيمها: هي انها الوصول على غاية الكمال من خلال التعرف على أفضل وآخر ما توصل إليه العالم من أفكار وأقوال تهدف إلى تنمية وسعة الإطلاع للفرد، وعرفها إيمانويل كانت: بأنها خروج الإنسان من مرحلة عدم النضج؛ التي تكلفه الكثير من العناء، وعدم الفهم والسعي إلى المعرفة؛ لأن العناء يأتي من الجهل وعدم التفكير بمنطق وبشكل مستقل

دون الإعتماد على ما تم تلقينه للفرد من مبادئ في الصغر؛ التي قد تكون خاطئة.

وتاريخ الجزائر الثقافي هو كل ما تم إنتاجه في مختلف المجالات الفكرية في الجزائر منذ فجر التاريخ ولغاية اليوم، ويشمل العلماء، المؤلفات، المؤسسات الثقافية، المذاهب الفكرية، الزوايا والطرق الصوفي، الحواضر العلمية، المعالم الأثرية، الثقافة الشعبية(الأكل، الشرب، اللباس، العادات والتقاليد، الحلي) ويعرف أيضا بالموروث أو التراث المادي واللامادي للجزائر.

2-2- مفهوم التراث:

هو مصطلح حديث يعني كل ما وصل إلينا من الماضي الحضاري، وما خلفه السلف من قيم وأثار علمية وفنية، أدبية، حرف، والتراث هو كل ما ورثناه تاريخيا من الأمة التي نحن إمتداد طبيعي لها، ولا يشمل التراث سوى ما وصل إلينا من الماضي، وله خاصية التأثير في حياتنا في مخلف المجالات.

وتراث أي حضارة أو شعب هي تاريخه وكيانه فلكل شعوب العالم ماضي وحاضر لأن من ليس له ماضي ليس له مستقبل وليس له هوية تميزه عن غيره من الشعوب والتراث العربي هو ما خلفه العرب من كتب ومؤلفات دون النظر إلى جنس أو دين أو مذهب من كتبه.

2-2- مفهوم المخطوط:

المخطوط كلمة مشتقة من الفعل خط يخط خطا؛ أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية.

والمخطوط هو كل ما وصل إلينا مكتوبا باليد في أي علم من العلوم، أو فن من الفنون.

ويعرفه البعض انه كتب ألفت في العصور الماضية ولم يتم طبعها بعد ولا تزال بخط المؤلف، وهناك من يضع شروط يجب توفرها في المخطوط منها أنهم لا يقبلون استعمال لفظ مخطوط إلا إذا ألحق بكلمة كتاب، فيقولون الكتاب المخطوط؛ لأنه حسب نظرهم ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطا، فشواهد القبور وما نقش على الأحجار والصخور لا يمكن إعتبارها مخطوطات وإن يكون مخطوط باليد، فالمرقون والمطبوع لا يعد مخطوطا، وان يكون قد كتب قبل عصر الطباعة مع اختلاف إنتشارها من بلد لأخر.

ونزداد أهمية المخطوط بقدر ما كان قديم وبقدر المادة والمعلومات التي يحتويها، ويشترط البعض عمرا إفتراضيا للمخطوط يزيد عن 150سنة حتى نقول عليه مخطوط والتراث المخطوط يعد دعامة من دعائم التراث البشري عامة، فهو يؤدي دورا مهما في نقل العلم والمعرفة والحضارة ويعرفنا بمدى تمسك الأمة بأصالتها وهو عامل ثروة وبناء إذا ما أحسن إستعماله ودراسته. والمخطوطات أنواع والتي نذكر منها مايلي:

- المخطوط الأم.
- المسودات والمبيضات.
- المخطوط المنسوب.
- المخطوط المبهم.
- المخطوط المرحلي.
- المخطوط المصور.
- المخطوط على شكل مجاميع.

المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- الجعفري مبارك، 2020/2019)، المطبوعة البيداغوجية في تاريخ الجزائر الثقافي، السنة الأولى جذع مشترك في العلوم الاجتماعية، السداسي الثاني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور –الجلفة.

02/- العمري إكرام ضياء،(1985)، التراث والمعاصرين، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الطبعة02، قطر.

03/- السيد النشار السيد ،(1997)، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الأسكندرية، مصر.

04/- رمضان عبد التواب،(1986)، مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمعاصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

05/- صالح حاتم الضامن، (1990)،إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق.

06/- الموسوعة العربية العالمية، تأليف هيئة من المؤلفين، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الجزء08، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.

07/- الموقع الإلكتروني: تاريخ الجزائر الثقافي/https://mawdoo3.com

المحاضرة الثانية حول:

الأوضاع الثقافية للمغرب العربي في أواخر العهد الزياني

- الأوضاع الثقافية للمغرب العربي في أواخر العهد الزياني:

خضعت الجزائر في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي(15م)، وخلال القرن السادس عشر (16 م) لتحولات كبيرة من الناحية السياسية التي كان لها تأثير واضح على الجانب الثقافي والاجتماعي؛ أي خلال القرن التاسع الهجري(09 هـ) الموافق للقرن الخامس عشر ميلادي(15 م) باعتبار هذه مرحلة التركة؛ التي ورثها العهد العتماني، فإنتاج القرن التاسع الهجري(09 هـ) كان في الواقع خاتمة لإنتاج فترة امتدت ثلاث قرون مبتدئة بعهد الموحدين. وكان في نفس الوقت فاتحة لإنتاج عهد العثمانيين بالجزائر، وهو العهد الذي إنتهى بدوره 1246 هجري (1830م)، ويقول أبو القاسم سعدالله في كتابه:" تاريخ الجزائر الثقافي" أن دراستنا لإنتاج القرن التاسع(09) سيتضح أنه: "حلقة من إنتاج عاش في ظل إمارات محلية ضعيفة وإنتاج عاش في ظل إختلال إسلامي مركزي قوي".(أبو القاسم سعدالله، ص-ص12-39)

إلا أن إنتاج القرن التاسع هجري(09 هـ) يعد من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي ونت أخصب عهودها من خلال أسماء المؤلفين أو العلماء، ويظهر ذلك من خلال إحصاء لأسماء العلماء المنتجينخلال القرن(09 هـ، 10 هـ، 11 هـ، 12 هـ) لوحظ أن عددها في القرن 09 هـ، يفوق أعدادهم في القرون الباقية، ولا سيما القرن العاشر الهجري (10هـ)، الذي عرف نقصا كبيرا في عدد العلماء والمؤلفين، وظل إنتاج القرن التاسع للهجرة(09 هـ) موضوع إهتمام وعناية من طرف علماء القرون اللاحقة، من خلال إعادة قرائته وبلورته من جديد بالتعليق عليه واتقليده ونحو ذلك من خلال تلاميذ القرن

العاشر للهجرة(10 هـ) الذين إعتبروا تلاميذ أوفياء لعلماء القرن التاسع للهجرة(09 هـ).

ويظل القرت التاسع للهجرة(09 هـ) من أهم الفترات التاريخية التي عرفت إنتاج علمي وفير، إلا أنها تميزت بالاضطرابات السياسية؛ التي كانت سبب عدم وضوح وثبات الحدود السياسية لجزائر القرن التاسع هجري.

فتسمية الجزائر عندئذ لم تكن تطلق إلا على مدين ساحلية صغيرة قليلة الأهمية، ولم تكن تعني بأي حال القطر الجزائري المعروف حاليا، فهذا المفهوم لكلمة الجزائر لم يصبح معروفا إلا منذ القرن العاشر الهجري(10هـ) أي أثناء الحكم العثماني، بل إن عبارة (المغرب الأوسط) التي أطلقها العرب المسلمون لم تكن تعني بالضبط حدود الجزائر الحالية؛ لأن هذه التسمية وأمثالها (المغرب الأدني، المغرب الأقصى) كانت غامضة وغير واضحة غموض حدود ّالإمارات الإسلامية الي تعاقبت على حكم المغرب العربي.

وتثبت خريطة القرن التساع الهجري(09هـ) السياسية أن المغرب العربي كان تحت نفوذ ثلاث (03) رئيسية هي:

- المرينية.
- الزيانية.
- الحفصية.

ومن التسامح فقط القول بأن الأولى (المرينية) كانت تحكم ما هو الآن المغرب الأقصى، والثانية (الزيانية) تحكم ما هو الآن الجزائر، والثالثة (الحفصية) تحكم ما هو الآن تونس. فجزء كبير من الشرق الجزائري اليوم

(قسنطينة، عنابة، بجاية، تتقرت) كانت تحت هيمنة الدولة الحفصية، وكان ما يعرف اليوم بالغرب الجزائري تحت نفوذ الدولة الزيانية؛ التي إتخذت قاعدتها في تلمسان، اما وسط القطر الجزائري الحالي فقد كان منطقة عازلة بين الحفصيين والزيانيين، ومن ثم فقد كانت منطقة صراع بين الدولتين.

ولذلك ظهرت فيه إمارات محلية صغيرة كانت تحتفظ بحيادها أحيانا أو تتبع الأقوى في أغلب الأحيان، ولم يكن التنافس حكرا على الحفصيين والزيانيين، بل تدخل في هذه المنافسة المرينين الذين كانوا ضد الزيانيين تارة وضد الحفصيين تارة أخرى، ليمتد الصراع الإقليمي إلى الصراع العائلي بين أفراد الأسر الحاكمة، وبذلك فقد كثرة الحروب وسادة الفوضى وعمت اللصوصية وإرتخى حبل الأمن. ويكشف كتاب الفارسية لإبن القنفد القسنطيني وكتاب النوازل للمازوني، وكتاب المعيار للونشرسي هذا التاريخ؛ لأن هذه المؤلفات معاصرة لهذه الأحداث؛ (أبو القاسم سعدالله، ص-ص39-41) إذ تعد هذه الكتب من أهم مؤلفات هذه المرحلة.

وقد ظهرت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، بعد سقوط دولة الموحدين؛ إذ إتخذت من تلمسان عاصمة لها، حيث كان تأسيسها على يد يغمراسنين سنة 962/633م (عبد العزيز قيبوج،2019، ص39)ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الدولة الزيانية هو ضعف حكم الموحدين بعد هزيمتهم على يد النصاري، فكانت هذه الهزيمة بادية تفكك دولة الموحدين التي كانت تحكم المغرب والأندلس. (عبد العزيز قيبوج،2019، ص 40)

حيث تعتبر فترة حكم أبي حمو موسى الثاني (760/792هـ) من أزهى مراحل الدولة الزيانية، ففي عهده شهدت الدولة ازدهارا وتطورا في شتى المجالات الحياتية، خصوصا في مجال الحياة العلمية والثقافية؛ إذ شهت تلمسان عاصمة الزيانيين حركة ثقافية وعلمية نشطة في هذا العهد حيث أصبحت تلمسان من أهم الحواضر العلمية والثقافية في العالم الإسلامي، فقد تجلى هذا الإزدهار في مظاهر علمية وثقافية متعددة منها كثرة مراكز التعليم من مساجد ومدارس وزوايا، بالإضافة إلى كثرة العلماء بالمدينة وظهور العديد من المؤلفات التي تنوعت ما بين العلوم النقلية والعلوم العقلية إذ كان لهذه النشاطات تأثير وإشعاع ثقافي كبير في مدينة تلمسان بل إمتد لشمل المغرب والأندلس.(الطمار محمد، 1981، ص-ص10-19).

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري**، الطبعة 01، الجزء الثاني، دار العرب الاسلامي، الجزائر.

02/- أبو القاسم سعدالله،(1985)، **تاريخ الجزائر الثقافي** 1500-1830، الطبعة 02، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

03/- الطمار محمد: **تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981، الجزائر.

04/- قيبوج عبد العزيز: **الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني**، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد03 العدد02، 2019.

المحاضرة الثالثة حول:

الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

تمهيد:

حين نتكلم عن مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال هذه الفترة، لابد من الوقوف على تفاصل مختلفة منها: التعليم ومستوياته، بالإضافة إلى مشكلة الثنائية بين السكان الأصليين والأتراك، ضف إلى ذلك التطرق إلى بعض الظواهر السلبية التي مست رجال العلم والدين أنذاك وما تترتب عليه من تراجع الإنتاج الفكري والعلمي وتزعزع مكانة رجال العلم والدين.

- التعليم ومستوياته الذي تعدد وتنوع بتعدد المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثمانية والتي كان لها الدور الكبير في ازدهار وتطوير الحركة الثقافية للمجتمع الجزائري آنذاك لتحملها مهمة تعليم الفرد و تكوينه و من بين هذه المؤسسات نذكر:

1- المساجد:

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية ونواتها ويدل على مصلى الجماعة وهو كذلك المكان الذي يتم فيه تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية، وباقي العلوم التي لها علاقة بحياة المسلمين (أحمد مريوش،ص11)، ومن بين هذه المساجد الجامع الكبير الذي كان مقرا للمفتي المالكي، بالإضافة إلى جامع القصبة البراني مقابل القصبة والذي جدده الداي حسين، ووسعه وكان يصلي فيه موظفو القصبة وكذا نجد أيضا جامع كتشاوة.

أما النوع الثاني من المساجد فقد قام بتأسيسه الأثرياء من الناس ومن بين تلك المساجد نجد مسجد محمد الباي الكبير في معسكر، أما بخصوص النوع الثالث من المساجد نجد تلك التي قامت المؤسسات الخيرية بتشييدها كعمل مكمل لما قام به الأغنياء والولاة وكان هذا النوع من المساجد متواضعا مبني بالحجر والجبس وصوامعه منخفضة و كان عدد كبير منها لا يحصى و لا يعد منتشرة في كل الجزائر في نهاية العهد العثماني.

2- الزوايا:

احتلت الزوايا مكان الصدارة إلى جانب المساجد في تلك الفترة بين المراكز الثقافية إذ يعرفها ابن مرزوق الخطيب: "بأنها تلك المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين"(ابن مرزوق الخطيب،ص413).

قد كانت الزوايا مقسمة إلى قسمين وكل قسم منهما يقوم بدور معين فالقسم الأول يقوم بتحفيظ القرآن الكريم وترتيله ويلجأ إليه في الغالب الذين لهم معرفة بالحروف الهجائية وبعض آيات الذكر الحكيم، أما القسم الثاني فإنه يقوم بتدريس الفقه والعقيدة وقواعد النحو الصرف والمنطق والفلك (أبو القاسم سعد الله،المرجع نفسه،ص249). إضافة إلى التعليم يتعدى دور الزوايا إلى المشاركة في الجهاد وهو أمر لا يمكن إنكاره وتجاهله؛ ذلك لأن الزوايا كان لها دور في صناعة التاريخ(نصر الدين سعيدوني،الأوضاع الاقتصاد والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية،ص73-75).

انتشرت الزوايا في كل البلاد الجزائرية وكان أهمها زوايا الحواضر العلمية، فقد كانت هناك زوايا سهل متيجة المحيط بمدينة الجزائر إضافة إلى زوايا منطقة القبائل وزوايا من مدن كبرى أخرى مثل قسنطينة الجزائر وتلمسان على متبات هامة تطورت بفضل كتابات مدرسيها وعلمائها، كما كانت تحمل في طياتها مخطوطات نادرة في مختلف العلوم ساهمت بشكل كبير في نشر الثقافة والمعرفة بشكل واسع (أبو القاسم سعد الله،ص270)، أما الدروس بها فقد كانت تستغرق كل اليوم لا ينقطع فيها شيخ الزاوية عن الشرح وكانت عبارة عن مجالس علمية يكون فيها الشيخ في الوسط ويلتف حوله الطلاب (إحسان مختار'الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية،ص135).

3- الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب من أكثر المراكز التعليمية انتشارا في الفترة العثمانية حيث أقبل عليها عدد كبير من الجزائريين(فاطمة دخية،الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني،ص21) وكانت الكتاتيب تؤسس من طرف رجال الدين وحفظة القرآن إذ كانت منتشرة في أغلب المدن والقرى الجزائرية وتكاثرت في المدن كثرة مفرطة حتى كانت تعد بالعشرات في قسنطينة وبجاية وتلمسان(شوقي ضيف،عصر الدول وفيها يتعلم الأطفال سواء كان ذكورا أم إناثا القرآن الكريم ويكتبونها على الألواح الخشبية المطلية بطين الصلصال بأقلام من القصب وصمغ من الصوف المحروق(يحي بوعزيز،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر،ص213). الذي يتولون التدريس بهذه الكتاتيب كان

يطلق عليهم اسم الطلبة في بعض الجهات والفقهاء في جهات أخرى أو المشايخ في غيرها الآخر(يحي بوعزيز،ص55).

4-المدارس:

عرفت المدارس انتشارا واسعا خلال العهد العثماني حيث كانت جل المدن والأرياف الجزائرية بها مدارس وكان إنشائها يتم على أيدي المحسنين وتمولها الأوقاف التي كان يحبسها أصحاب النفس الخيرة والتي تهب عقاراتها لبناء هذه المدارس، ولم يكن للدولة العثمانية شأن بها(فاطمة دخية،ص21)، وقد تنوعت العلوم والمعارف التي تدرس بتلك المدارس الى ثلاث أصناف:

- العلوم الدينية مثل: تحفيظ القران الكريم وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه.
- علوم اللغة والآداب كالنحو، الصرف، البلاغة والعروض وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية.
- العلوم التطبيقية والتجريبية كالفلك، الطب، الهندسة.

كانت تلك المدارس كلها تتخذ منهجا تعليميا واحد دون أن تكون لها هيئة مركزية لتوحيد العلم، كما كان المعلمون والشيوخ كثيرا ما ينتقلون من منطقة إلى أخرى فالذي كان يعلم في الجزائر نجده يعلم في قسنطينة أو وهران(مصطفى همشاوي،ص197).

وكان تلاميذ العلم يلازمون مدرسيهم وشيوخهم لسنوات عدة لغاية إتمام العلوم الدينية والفقهية وغيرها وتمنح للتلاميذ المتفوقين الإجازة التي تؤهلهم حق التدريس(مؤيذ محمود، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني،ص436).

ومن أشهر المدارس نجد مدارس مدينة تلمسان والتي كان عددها 05 مدارس ثانوية وعليا، إضافة لها وجد الفرنسيون 50 مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي وهما مدرسة أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير(أحمد مربوش،ص15) كما أن مدينة الجزائر كانت بها 299 مدرسة يرد سبها 5583 تلميذ، بالإضافة إلى مدينة قسنطينة التي كانت إشعاعا ثقافيا خاصة في عهد أحمد باي الذي أسس المدرسة الكتابية 1776 لتعليم مختلف العلوم والتي لها نظام خاص وكان معلم المدرسة يتمتع باحترام كبير بسبب معرفته ومهنته المحترمة.(أبو القاسم سعد الله،ص276).

حيث أخذت هذه المؤسسات تنتشر على نطاق واسع في الجزائر، وكانت بالإضافة إلى ذلك حلقات التدريس في المساجد تلعب دور كبير في نشر العلوم خاصة الفقهية منها، وما تعلق بأمور الدين، حيث كان لكل أستاذ مشهور سواء كان في مدرسة أو جامع أو زاوية حلقة تدريس التي كانت تعد أنذالك من أهم المنابع التي ينهل منها تلاميذ وطلاب القرن التاسع الهجري(09 هـ) وهو نفسه المنبع الذي يغذي أجيال المتعلمين المسلمين لثقافة تقليدية، وقد غلبت الروح النظرية على هذا النوع من التعليم؛ الذي لم يخرج عن علوم الدين واللغة والإهتمام بالفروع الفقهية على مذهب الإمام مالك.

- من المعروف أن الأتراك كانوا حنفية المذهب ورغم ذلك لم يفرضوا مذهبهم على الناس ولم يعملوا على نشره بل قاموا بتعيين مفتي مالكي وتقريبه من المفتي الحنفي ومنحوا له سلطات واسعة، ومن ذلك أنهم قربوا إمام وخطيب الجامع الكبير بالعاصمة (محمد الخروبي) وإستعملوه في السفارة بينهم وبين أبي عبد الله المهدي الشريف الحسني ومنحوا له سلطات

واسعة، فورد المغرب ودخل مدينة فاس، ومن ذلك أيضا تقريبهم لعائلة الفكون وإعطائهم مختلف الإمتيازات وأهمها قيادة ركب أهل الحج أنذاك.

- من بين الإنحرافات التي برزت في هاته الفترة على رجال العلم والدين ظهور عقيدة المرابط وإنتشار الزوايا وإفتتاح عهد التصوف العملي، وهذه الظاهرة التي زاد إنتشارها في الثلاث (03) القرون اللاحقة لبداية العهد العثماني في الجزائر.

وتميزت هاته الفترة بالمبالغة في الإعتقاد بالشيوخ وإبتداع الحضرة والأوراد وإنتشار الأضرحة وهو ما ترتب عليه نتائج خطيرة أثرت على الحركة الفكرية والعلمية في تلك الفترة وأهمها مايلي:

- تبسيط المعرفة وغلق الإجتهاد والاكتفاء بالحد الأدنى من التعليم، فأصبحت الزاوية تنافس الجامع والمدرسة، بل تفوقت عليهما فلجأ الجميع إلى تبسيط العلوم المدرسية، وزاد التنافس بين الطرفين بحثا على لقمة العيش، فبينما كانت دوور العبادة في أوربا تدافع عن نفسها كانت الزوايا في محل الهجوم. فهذا الإنحراف وإنتشار التصوف العملي والغلو في نسبة الكرامات للأشياخ جعل طائفة من أهل العلم المحافظين تنتفض ضد هذا الحالة العامة وتدعوا إلى الرجوع إلى التصوف الصحيح أو التصوف السلفي، ومن أبرز هؤلاء العلماء: أبي الحسن الصغير الذي ألف كتابا إنتقد فيه البدع الصوفية وهو ما لم يرضي الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، الذي ألف كتابا يرد عليه، ومن أشهر من إنتفض أيضا ضد التصوف العملي الشيخ محمد بن

مرزوق في رسالة أطلق عليها اسم:" النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكمال الناقص" وهو نفس الإتجاه الذي سار فيه كل من الشيخ الفكون القسنطيني ومحمد بن سليمان صاحب كتاب: " كعبة الطائفين " ورغم ذلك لم تكن الجزائر في خلو من التعليم، فعندما دخل الأتراك إلى الجزائر كانت هناك قاعدة من التعليم ترجع إلى العهد الحفصي في الشرق والزياني في الغرب.

كانت هذه أوضاع الثقافة في الجزائر ككل، إلا أن هناك أوضاع أخرى قد شهدتها مقرات الثقافة في الجزائر كالجزائر العاصمة، تلمسان، قسنطينة.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق.

02/- يحي بوعزيز،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، ج01، دار الهدى، الجزائر، 2009.

03/- نصر الدين سعيدوني،الأوضاع الاقتصاد والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية،المرجع السابق.

04/- إحسان مختار'الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية،ج05، دار الهدى، الجزائر، 2011.

05/- فاطمة دخية،الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني،أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، 2015.

06/- ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح في مآثر مولانا الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

07/- مؤيذ محمود، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني،م05، العدد16، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة تكريت، 2013.

08/- أحمد مربوش،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

المحاضرة الرابعة حول:

الأوضاع الثقافية لمقرات الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني

01/- الأوضاع الثقافية في الجزائر العاصمة خلال الحكم العثماني:

شهدت الجزائر العاصمة حركة علمية نشطة قائمة على دراسة العلوم الدينية خاصة، وقد قدر عدد مساجد العاصمة بنحو مائة (100) مسجدا منها سبعة(07) مساجد كبيرة.

وغالبا ما كانت المكتبات تلحق بالمساجد لكي يستفيد منها الطلبة والقراء والأساتذة، وكانت تشتمل على الكتب الدينية مع وجود كتب أخرى في الطب والتاريخ والرياضيات، وقد كانت تلحق بهذه المساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن والزوايا لمبيت الطلبة والميضات والعيون للطهارة والإستحمام.

02/- الأوضاع الثقافية في تلمسان خلال الحكم العثماني:

لم تكن تلمسان تختلف عن الجزائر العاصمة على هذا الصعيد، فتلمسان قد كانت قاعدة ثقافية كبيرة؛ نظرا لما أنشئ فيها من مدارس سواء من قبل بني زيان أو بني مرين أثناء إحتلالهم للمدينة، ومن بين هذه المدارس:

- مدرسة العباد.
- الجامع الأعظم.
- المدرسة اليعقوبية.
- المدرسة التاشفينية.

إضافة إلى عدد كبير من المساجد والزوايا والكتاتيب المنتشرة في كل مكان.

وقد ساهمت هذه المدارس في نشر العلم وبروز الكثير من العلماء في هذه الفترة، وظهرت عائلات أشتهرت كعائلة :" **العقباني**" وعائلة:" **المقري**" وغيرها.

ومن أبرز علماء تلمسان:

- أحمد المقري، صاحب كتاب :" **نفخ الطيب**" الذي هاجز من تلمسان للظروف الصعبة التي ذكرناها سابقا، متوجها إلى المغرب الأقصى، حيث تولى الإمامة والخطابة والفتوى بجامع القرويين بفاس عام1022هجري، وقد إشتهر بموقفه الرافض للفتاوي التي لا تخدم الدين الإسلامي، وقد هاجر بعدها إلى كل من تونس ومصر والحجاز.

وقد كان المقري على إتصال مع كل من : سعيد قدورة مفتي الجزائر، وعالم قسنطينة أنذاك عبد الكريم الفكون الحفيد.

03/- الأوضاع الثقافية في قسنطينة خلال الحكم العثماني:

إكتسبت قسنطينة شهرة واسعة في المجال الفكري منذ العهد الحفصي فقد ذكر إبن القنفد أن الأمراء كانوا يقدرون العائلات العريقة والعلماء ووجهاء القوم ويحترمونهم، كما كانوا يفضلون الإقامة في قسنطينة دون غيرها ويتقربون إلى السكان لدرجة أنهم كانوا يعرفونهم بالاسم والشكل.

وقد إكتسب قسنطينة أهميتها نظرا لعدة عوامل أهمها:

- قسنطينة تعتبر مدينة داخلية.
- قسنطينة تعتبر مدينة محصنة طبيعيا.

- قسنطينة تعتبر مدينة بعيدة عن غارات العدو البحرية؛ والتي تميزت بها هذه الفترة التاريخية.
- قسنطينة تعتبر مدينة تتميز ببعدها عن العاصمة.
- قسنطينة تعتبر مدينة كان حكامها شبه مستقلين عن السلطة المركزية.
- قسنطينة تعتبر مدينة تتميز بقربها من تونس.

فقد كان التبادل الثقافي بين قسنطينة وتونس على أحسن حال، ويخبرنا الوزير السراج عن عاشور بن موسى الفكيرين الذي مكث بقسنطينة مدة ثم إرتحل منها لمظلمة أصابته ولم قدم تونس تحقق أنها تجير قاصديها وتؤنسه، فسكن بها ودرس بجامعها الأعظم الزيتونة، كما أخبرنا الوزير عن الجد يحي الفكون الذي إنتقل لتونس وصاهر :"**الشيخ الزنديوي**" واستخلفه إمامة جامعها الأعظم؛ أي أن تونس كانت بالنسبة إلى الجزائر مورد إشعاع علمي وثقافي فقصده الكثير من الجزائريين لطلب العلم والتعلم لفترات طويلة من أنحاء التراب الوطني الجزائري وخاصة الشرق.

وبذلك فقد لعبت قسنطينة دورا كبيرا في نشر العلم ووفرت الزوايا كمركز يستقر بها طلبة العلم المغتربين والقادمون من خارج المدينة، ون أبرز المساجد :

- ❖ المسجد الكبير الموجود ببطحاء السويقة؛ والذي ذكر الفكون أن هذا المسجد ألحقت به مكتبة.
- ❖ مسجد سيدي أبي العباس قرب رحبة الجمال.

- ❖ مسجد الشيخ عبد الهادي.
- ❖ مسجد سيدي علي بن مخلوف.

بالإضافة إلى أن هناك العديد من المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات التي أنشئت للمساهمة في نشر العلم؛ والتي أعطت لقسنطينة وإلى يومنا هذا مكانة علمية وثقافية لا يمكن مقارنتها مع باقي الولايات.

ومن خلال من سبق تناوله عن الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، أن الحياة الثقافية تميزت في هذه الفترة بالطابع الإسلامي، التي لعبت دورا كبيرا للنجاح في تحقيق الربط المحكم والتين بين مختلف أصناف السكان.

فكانت الثقافة الإسلامية تعمل وتهدف إلى صهر السكان حتى يشعروا بإنتمائهم لبلد واحد وأمة واحدة، وعندما نتحدث عن الطابع الإسلامي للثقافة؛ فليس المقصود هو المحتوى الديني لهذه الثقافة فقط، ولكن المقصود هو المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم وتنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية.

وقد شهد عدة فرنسيين شاهدوا الجزائر في فترة الإحتلال بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر وأن سكان الجزائر يكونون أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فكل الناس يعرفون القراءة والحساب، كما يقول :"روزي" وقد أكد هذه الفكرة " السان ايسر هازي" الذي يرى أن نسبة الأمية في الجزائر كانت في 1830م أقل منها في فرنسا وإنطبق هذا الكلام على سكان العاصمة؛ إذ يصعب التسليم بأن التعليم كان منتشرا في الريف بنفس النسبة؛ لأن الزوايا قد لعبت دورا كبير في نشر الثقافة في الأرياف.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- الحفناوي،(1985)، تعريف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، مكتبة العقبة، الطبعة الثانية، بيروت لبنان.

02/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري، الطبعة 01، الجزء الثاني، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

03/- بن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، ب س.

04/- ابي العباس أحمد المقري،(2004)، رحلة القري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن محمد معمر، مكتبة الرشاد للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر.

05/- ابن القنفد القسنطيني،(1968)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، الدار التونسية للنشرتونس.

06/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة 01، الجزء الأول، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

07/- الوزير السراج، الحلل السندسية، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة التونسية، تونس.

08/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة 03، الجزء الثالث، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

المحاضرة الخامسة حول:

إنتشار حركة التأليف في الجزائر

إنتشار حركة التأليف في الجزائر:

إن أغلب الإنتاج الفكري من التأليف خلال العهد العثماني يكاد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية، ولا شك أن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كون القرآن والحديث المنبع الذي يستند منه الجزائريون كل ألون تفكيرهم وأنماط حديثهم، حيث تميزت العلوم بالتقليد والحفظ والتكرار، وقد حاول عبد الكريم الفلون صاحب كتاب منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية الثورة على الجمود الفكري؛ لأن فقهاء الجزائر خلال القرن الأول من التواجد العثماني نادوا بتقديم الاجتهاد العقلي " الدراية " (الدراسات الاستكشافية القائمة على العقل) على التقليد " الرواية" فقد كانوا يرددون أقوال المتقدمين ويحفظونها حفظا سطحيا لا عقل فيه ولا تفكير ويتظاهرون بالحفظ وقوة الحافظة، فقد كان أحفظ الناس هو أعلم الناس ويوصف أحمد المقري بأنه كان أحفظ أهل ززمانه ولقب بـ: حافظ المغرب الأوسط.

فظاهرة الحفظ والتقليد جمدت الإنتاج العلمي في كل العلوم، وكان ابن العنابي من أوائل الفقهاء الذين دعوا إلى الثورة على الجمود العقلي وسيطرة التخلف على التعليم وأهله؛ بل دعى إلى الأخذ بأسباب الحضارة الغربية، ذلك لأن أوربا في تلك الفترة كانت تعيش عصرا من النهضة (عصر التنوير). كما دعى إلى الحد من نشاط الدراويش الذين أضروا بالمجتمع حسب رأيه، وهو مؤلف كتاب السعي المحمود في نظام الجنود. وبناءا على ذلك يعتبر العهد العثماني فقيرا من حيث الإنتاج الثقافي والاهتمام بالعلوم

والفنون، حيث تفرغ العلماء إلى العلوم الشرعية والآداب والتواريخ المحلية، ولكن عنايتهم بتدوين الطب والحساب والفلك قليلة، وما كان شائعا من علوم وفنون لا يخرج عن التقليد ولم يكن ممارسوه يتمتعون بالإستقلالية في الفكر والعقل وروح الإبداع، وهو ما جعل الرحالة الأجانب الذين عاشوا في تلك الفترة يحكمون حكما قاسيا على علماء الجزائر ويتهمونهم بالسحر والشعوذة والتخلي عن تراث أجدادهم من علوم وفنون شاعت في التراث العباسي بالمشرق والعصر الأموي بالأندلس.

وكان ينظر إلى المهتم بهذه العلوم على أنه شاذ عن روح العصر والمجتمع وكتب ابن حمادوش وهو أحد فقهاء وعلماء الجزائر آنذاك بعد أن اطلع على كتاب في الطب مترجم إلى العربية: هو كتاب عجيب التأليف حسن الصنيع لولا أنه محشو كفرا تذل في الأقدام يجب التحذير منه، وهذا يدل على تراجع المستوى العلمي لعلماء الجزائر في هذه الفترة، والذي كان نتيجة حتمية لتقص إطلاعهم على جديد العلم والبحث العلمي المتطورة في بقاع أخرى من الأرض.ومن بين أشهر أعلام ومؤلفين هذه المرحلة نذكر مايلي:

01/- أحمد المقري (986 هـ- 1041هـ)الموافق لـ: (1578م- 1632م):

هو أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد أبو العباس. ينتسب إلى أسرة ذات علم، تعود أصولها إلى بلدة مقرة بمنطقة الحضنة بالشرق الجزائري، بينما هناك من يرى نسبة إلى قرية من قرى تلمسان.ولد أحمدا لمقّري بتلمسان سنة 986هـ/1578م ونشأ بها نشأة علم، حيث تعلم على شيوخها وفي مقدمتهم عمه أبو عثمان سعيد الذي كان مفتي تلمسان (1010هـ/ 1600م). (رحموني عبد الجليل، 2014، ص 146)حيث

توجه إلى فاس طالبا للعلم وهو في سن الرابعة والعشرين، في عصر أحمد المنصور الذهبي وهناك احتك بعلماء البلاط السعدي، واطلع على مختلف التآليف، ودرس على الفقيه إبراهيم بن محمد الأيسي، ثم زار مراكش حيث التقى بالعالمين: أحمد بن القاضي(ت1025ه/1616م)، وأحمد بابا التنبكتي (ت1036ه/1627م).(أبو القاسم الحفناوي، 1991، ص 62)

بعدها عاد إلى مسقط رأسه أين أكمل كتابة «روضة الأس» الذي كان قد بدأه في فاس أملا أن يقدمه للسلطان أحمد، هذا الأخير الذي وافته المنية قبل إتمام المقّري لكتابه، لكن عاد المقّري إلى فاس مرة ثانية ومكث بها هذه المرة خمس عشرة سنة11، حيث ألف «أزهار الرياض»، إذن كانت المقّري دينية - علمية، رحل بين الحواضر طالبا للعلم.

حيث تولى المقري الإمامة والخطابة بجامع القرويين بفاس ومنصب الإفتاء حيث كانت له مكانة مرموقة لدى السلطان الشيخ محمد المأمون السعدي، مما جلب للمقري المضايقات من طرف البعض، ثم إشتغل برواق المغاربة بالأزهر في مصر، ودس في الجامع الأموي وألقى خطبه في المجالس الخاصة أثناء إقامته بدمشق لمدة أربعين (40) يوما، كما كان في ركب الحج خمس (05)مرات. (رحموني عبد الجليل، 2014، ص-ص 146-147)

ويبدو من ترحال المقري أنه لم يكن مستقرا ولم يكن مطمئنا في محيطه، خاصة في مصر حيث لم يسعد بزواجه هناك، فإنفجرت مشاعر الشوق والحنين إلى وطنه. وكان يعبر عن ذلك شعرا ونثرا وتأليفا، حيث ألف

المقّري في شتى العلوم، في العقيدة، وعلوم القرآن والحديث، واللغة والنحو والأدب والتاريخ والتراجم كما وضع فهارس، وسنقتصر هنا على أشهر مؤلفاته والتي من بينها:

- **روضة الأس:** حيث يتضمن الكتاب مقدمة وثلاثة(03) أبواب فموضوعها التعريف بالشخصيات المغربية وعلى رأسها أحمد المنصور الذهبي، والمؤرخ المغربي عبد العزيز الفشتالي، والمؤرخ أحمد بن القاضي وأحمد بابا التنبكتي السوداني. كما احتوى هذا الكتاب على مجموعة من القصائد والموشحات التي لم تذكر في الكتب المتداولة
- **أزهار الرياض:** أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض نزولا عند رغبة أهل تلمسان ألفه المقّري في الفترة 1038/1013هـ بفاس16، وفي سيرة قاضي المغرب عياض بن موسى (ت544هـ)، بمراكش. حيث يتضمن أزهار الرياض في جزئه الأول نسب عياض وسقوط غرناطة في يد العدو الاسباني ورسالة أهل الأندلس إلى السلطان العثماني بايزيد ويتطرق في الجزء الثاني لسيرة القاضي النباهي وتأليفه، والقاضي أبي حفص عمر السلمي. أما الجزء الثالث فيعود

فيه للحديث عن محور الموضوع وهو القاضي عياض من حيث صناعة التأليف في المغرب. (شارف رقية، 2017، ص93)

- **نفح الطيب:** نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب الذي انتهى من تأليفه في القاهرة سنة 1039هـ، أما دوافع التأليف فيمكن اختصارها فيما يلي:

01- كون للمقري تجربة سابقة في الكتابة «أزهار الرياض» و«روضة الآس» لذلك جاء منهج التأليف سهلا.

02- كون المقري معاصر لتداعيات مأساة الأندلس، وبقاء جرحها في ضميره كمسلم.

03- تلبية لرغبة طلبة دمشق الذين كان يحدثهم عن لسان الدين الخطيب، ولرغبة وإلحاح إبن شاهين .

04- إعجاب المقري بالوزير الأندلسي الخطيب، وتأثره بمقتله وتعلقه به؛ لأنه يلتقي معه في الإحساس بالغربة؛ حيث لجأ ابن الخطيب إلى المغرب، بينما لجأ المقري إلى المشرق

حيث ينقسم كتاب : " نفح الطيب" إلى قسمين كبيرين؛ بحيث يشمل القسم الأول على ثمانية(08) أبواب كلها على الأندلس، فبعد المقدمة تضمن

رحلات المقري إلى مكة والمدينة والقدس ومصر ودمشق، ودافعيته للتأليف. كما تناول تقديما لدراسة تاريخية للأندلس مركزا على حب الأندلسيين للمعرفة والعلم ودورهم في ذلك.(شارف رقية، 2017، ص-ص94-95)

وقد خصص القسم الثاني للسان الدين بن الخطيب ويضم هو الآخر ثمانية أبواب، يعرف بابن الخطيب وبأسلافه الذين ورث عنهم المجد، وكيفية نشأته وترقيته، والمكائد التي لقيها حتى وفاته وذكر مشايخه، وتلاميذه وأولاده، وأهم آثاره. وعليه فإن كتاب نفح الطيب هو عبارة عن كتاب موسوعي صور لنا الحياة السياسية خاصة مأساة الأندلس والهجرة الأندلسية إلى مناطق المغرب، والحياة الاقتصادية والاجتماعية والأدبية والعلمية، فهو بذلك معجم مفصل لشتى الأماكن والأعلام وبفضل هذا الكتاب يعد المقري أخر أعلام الثقافة العربية الإسلامية الذين فرضوا أنفسهم في المغرب والشرق.

وتوفي المقّري وهو يكمل كتابه الموسوعي: "نفح الطيب" سنة (1041هـ/1632م)، ودفن ي قرافة المجاورين بالقرب من جامع الأزهر بمصر.

02/- الناصري أبو راس: هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصري بن علي بن الأديم بن معروف بن الله بن عبد الجليل المعسكري المشهور بأبي راس، حيث ولد الناصري بين جبل كرسوط، نشأ المؤلف فقيرا وظل كذلك طيلة حياته؛ مما قاده إلى التسول ولا سيما وأنه فقد والديه وهو سن الطفولة ولكنه يبدو من قوله: "أعطاني أبي هذه الدنيا الفانية وأعطاني أرسطو حياة خالدة أنه كان زاهدا في الدنيا وشغوفا بالعلم، حيث تجاوز عدد شيوخه ثماني وثلاثون أستاذا من حواضر المغرب والمشرق، نذكر على سبيل المثال شيخه، عبد القادر المشرفي، والشيخ المرتضي.

حيث تولى الناصري عدة مناصب كالإفتاء والقضاء والتدريس لمدة ست وثلاثون سنة. كما أن إنتاجه العلمي كان حافلا فحسب تلميذه أبو حامد المشرفي في كتابه"ذخيرة الأواخر والأول"أن كتب الناصري تزيد عن الخمسين (50) كتابا، ومن بين أهم مؤلفاته:(شارف رقية،2017، ص96-97)

- درء الشقاوة في فتنة درقاوة.
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.
- المعالم الدالة على الفرق الضالة
- حلتي ونحلي في تعداد رحلتي

- الزهرة الوردية في الملوك السعدية

وتوفي أبو راس الناصر سنة 1238هـ (رحمون عبد الجليل،2014، ص149)عن عمر 73 سنة بالقرب من منزله ومن مسجده بضاحية بابا علي بمعسكر، وبني فوق قبره قبة المذاهب الأربعة؛ لأنه كان يأخذ فتواه من المذاهب الأربعة.

03/- عبد الكريم الفكون: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون، حيث أنه ينتمي إلى عائلة ذات تاريخ عريق ودور فعال في المجتمع القسنطيني خلال العهد العثماني.

ولد عبد الكريم سنة988هـ الموافق لـ:1580م، فكان أول مولود لأبيه وعاش في كنف أبيه الأربعين(40) سنة الأولى، حيث كان ينوب عليه في الصلاة في الجامع الكبير، ولما كان أبوه مدرسا كان أول معلم له، بالإضافة إلى قائمة كبيرة من الشيوخ، نذكر منهم:

- يحي الأوراسي.
- سليمان القشي.
- عبد العزيز النفاتي.

حيث نشأء عبد الكريم الفكون في جو غلب عليه الطابع العلمي؛ نظرا لمكانة أبيه وإستفادته من تردد علماء تونس والمغرب وبعض المشارقة على مدينة قسنطينة، فهو لم يغترب كالمقري لطلب العلم بل إكتفى بثقافته المحلية، بالرغم من رغبته في الفرار من الوضع القائم أنذاك والذي تميز بالفوضى والظلم والجهل في العالم الإسلامي. (شارف رقية، 2017، ص-ص96-97)

وبالرغم من أن الفكون ألف إلا أنه كان مدرسا وواعظا بالدرجة الأولى حيث درس النحو خاصة، وقد كان يجيز تلاميذه بدار الجامع الكبير الذي هو قريب من دار العائلة والصهر على أوقافه قبل وفاة والده، حيث كان عمره 57 سنة وبعد وفاة والده ورث عنه رسميا الإمامة والخطابة والتدريس ورعاية أوقاف الجامع التي كان يتصرف فيها بما يراه صالحا. وترك عبد الكريم الفكون عدة مؤلفات منها :

- منشور الهداية.
- فتح اللطيف.
- محدد السنان في نحو إخوان الدخان. وهو كتاب في تحريم الدخان.

- ديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.
- حوادث فقراء الوقف.

وتوفي الفكون عبد الكريم في سنة 1662م بالطاعون.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- نصر الدين سعيدوني،(1999) من التراث الترايخي والجغرافي في المغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافين، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

02/- أبو القاسم الحفناوي،(1991) تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الأول، الجزائر.

03/- شارف رقية: حركة التأليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية- نماذج من المؤرخين، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 2017.

المحاضرة السادسة حول:

الثنائية المذهبية في الجزائر

الثنائية المذهبية في الجزائر:

المذاهب الإسلامية مدرسة تقوم على أساس جانب معين من جوانب العلوم والشرائع الإسلامية أو الأفكار العقائدية؛ فمنها ما يكون عقائديا كالمعتزلة أو فقهية كالحنفية والماليكية وغيرها، ومنها ما يكون أصوليا، وقد برز منها على وجه التحديد الحنفية ومنها ما يختص بعلم القراءات أو التفسير أو غير ذلك.

ولعل أكثر المذاهب الإسلامية إنتشارا وظهورا في المجتمعات الإسلامية المذاهب الفقهية لما لها من تأثير مباشر وإرتباط وثيق بالمسائل العملية الخاصة بأمور الفرد المسلم ولتعلقها بحياتهم بشكل مباشر؛ حيث بدأ ظهور المذاهب الفقهية في القرن 2 هـ، ولعل أهم العوامل والأسباب التي ساهمت في ظهور هذه المذاهب تنحصر في عاملين رئيسيين:

1/- العامل السياسي.

2/- العامل الفكري.

فقد نشأت العشرات من المذاهب الفقهية خلال القرن 02هـ 03هـ لسد هذه المناطق؛ من خلال بلورة اتجاهات واجتهادات فقهية مختلفة حتى قيل أن المذاهب في هاذين العصرين بلغت 50 مذهبا إنقرض أغلبها مثل مذهب الليث بن سعد وعبد الرحمان الأوزاعي، ولم يبق منها إلا 04 أربعة مذاهب سنية وأخرى غير سنية كمذهب الجعفري والمذهب الإباضي وغيرها من المذاهب التي تتوزع في مختلف أقطار العالم الإسلامي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أصل الإختلاف بين المذاهب لم يكن في ذات الدين ولا في لب الشريعة؛ لكنه اختلاف في فهم بعض النصوص وفي تطبيق كلياتها و تقديس نصوص القرآن والسنة.

01/- المذهب الحنفي:

ينسب المذهب الحنفي إلى الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومذهبه أول المذاهب الفقهية ظهورا؛ لذا يعد أبو حنيفة مؤسس علم الفقه، وإعتمد الإمام أبو حنيفة في كتابة مذهبه على القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والإستحسان القياس والعرف.

وتعد دول البلقان والقوقاز ومصر وأفغانستان وباكستان وبنغلاداش وشمال الهند ومعظم العراق وتركيا وسوريا ومعظم المسلمين في الإتحاد الأوربي والصين تابعة لهذا المذهب (المذهب الحنفي).

02/- المذهب المالكي:

ينسب المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس الأصجي، وينتشر مذهبه في القارة الإفريقية مثل: الجزائر- السودان- تونس- المغرب- ليبيا- موريطانيا- صعيد مصر- أريتيريا- شبه الجزيرة العربية- الإمارات العربية المتحدة- السعودية- عمان، وكذلك بعض من البلدان الشرق الأوسط وبعض الدول الافريقية كالسنغال- تشاد- مالي- النيجر، والجزء الشمالي من نيجيريا.

وإعتمد الإمام مالك في مذهبه على الاستدلال بالقرآن والسنة، ثم بعمل أهل المدينة؛ إذ اعتبره مالك مصدرا للشرع على خلاف غيره من أصحاب المذاهب، ثم فتوى الصحابة والقياس والاستحسان والذرائع.

03/- المذهب الشافعي:

ينسب المذهب الشافعي إلى الإمام محمد إدريس الشافعي؛ وما يميز المذهب الشافعي أن صاحبه تتلمذ على يد تلميذ أبي حنيفة محمد حسن الشيباني ثم على يد الإمام مالك، فجمع بين المدرستين واستدرك عليهما الكثير من المسائل، وقد اعتمد الإمام الشافعي في مذهبه على الإستنباط من القرآن الكريم والسنة وجعلها بدراجة واحدة هي الإستنباط وكان من أصول مذهبه كذلك الاجماع وأقوال الصحابة والقياس، وقد أبطل الشافعي العمل بالاستحسان وكان لقوله: " من استحسن فقد شرع".

04/- المذهب الحنبلي:

ينسب المذهب الحنبلي إلى أحمد بن محمد بن حنبل، ويعتبر المذهب الحنبلي مختلفا عن بقية المذاهب؛ حيث أن الإمام أحمد كان كلما سئل عن مسألة فقهية أجاب عنه تلاميذه ثم بعد ذلك جمعوا تلك المسائل فجعلوها مذهبا له، لذلك فقد ظهر خلاف بين العلماء حول ان كان الإمام أحمد فقيها أو محدثا؟.

فقد اعتمد الإمام أحمد كثيرا على الأسلوب الذي اتبعه معلمه الشافعي، وذلك من حيث الأخذ بالكتاب والسنة والاجماع والفتاوي والقياس.

والجزائر على غرار غيرها من دول المغرب العربي قد اتبع سكانها أثناء فترة الحكم العثماني مذهبين هما:

أ- المذهب الحنفي.

ب- المذهب المالكي.

ويرجع السبب في ذلك إلى ظروف سياسية ارتبطت بالوجود العثماني في الجزائر؛ ذلك أن الأتراك يتبعون المذهب الحنفي وعند حضورهم إلى الجزائر لم يعملوا على تغيير المذهب المتبع آنذاك في الجزائر، والذي كان المذهب المالكي وما ميز سياسة الأتراك في حكم الجزائر ؛ والتي تجسدت في إحترام والحفاظ على ما هو موجود وتشجيعه وتجسيد ذلك من خلال تقريب علماء وفقهاء مالكيين إلى حكام الجزائر الأتراك، وذلك لتقديم الفتاوي والفصل في المسائل والقضايا المتعلقة بسكان الجزائر المالكيين.

جغرافية المذهب المالكي:

نشأ المذهب المالكي بالمدينة المنورة ثم انتشر في الحجاز والبصرة ومصر وما ولاها من بلاد افريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد السودان ،وكانت مصر بعد الحجاز أول بلاد انتشر فيها علم مالك.(هشام يسري العربي، ص16)

جذور المذهب المالكي في الجزائر:

بدأت المذاهب الإسلامية تعريف طريقها إلى المغرب أواسط القرن الثاني للهجرة، وإزداد إنتشارها في النصف الأخير منها، والمعروف تاريخيا أن

الأوزاغي والحنفي كان من السباقين في الدخول وظل العمل بهما مدة طويلة من الزمن إلى أن بدأ طلاب المغرب يرحلون نحو المشرق بقصد أخذ العلم وطلب الرواية من علمائه، وبما أن رحلتهم كانت في بدايتها مقصورة على بلاد الحجاز كما قال ابن خلدون، فقد كان إمامها في تلك الفترة الإمام مالك بن أنس، وعليه فمن الطبيعي أن يتأثروا به (المذهب المالكي)وصاحبه. (العربي هشام يسرى، ص16)

ومن بين التلاميذ الذين تتلمذوا على يد الإمام مالك بن أنس علي بن زياد التونسي العبسي؛ الذي يسمع عن مالك وسفيان ثوري وهو أول من أدخل الموطأ إلى بلاد المغرب؛ حيث فسر لهم قول مالك الذين لم يكونوا يعرفونه حسب ما قاله القاضي عياض وهو أحد معلمي سحنون للفقه، وكان هذا الأخير لا يقدم أحدا على علي ابن زياد من أهل إفريقيا حتى البهلول ابن راشد الذي كان يأتي إلى علي ابن زياد ويسمع عنه ويفزع إليه في المعرفة والعلم وكان أهل العلم في القيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي ابن زياد ليعلمهم الصواب.(عياض القاضي، تحقيق عبد القادر الصحراوي، 1968، 80-82)

كما نجد من بين التلاميذ أيضا ابن الأشرس الأنصاري، ابن راشد البهلول، أبو علي شقران ابن علي، القيرواني، أسد ابن الفرات وغيرهم الذين نشروا علم ابن مالك؛ وذلك بالتدريس والإفتاء والقضاء والشورى، وإلتزموا المذهب بالأصول والفروع والسلوك حتى صارت من أقوى المدارس الفقهية الإسلامية.

حيث إهتم التلاميذ بوصف الإمام مالك بن أنس وصدقه وورعه وتقواه وأخلاقه لإقتداء الأمة به، وهذا ما دفع ببعض الخلفاء إلى أن يأخذوا بمذهبه مثل (ادريس ابن ادريس في المغرب الأقصى والمعز ابن باديس في تونس)(الجيدي عمر، ص 16)

عوامل التمكين للمذهب المالكي في المغرب الإسلامي:

- مكانة المدينة المنورة في نفوس المسلمين.
- شخصية الإمام مالك بن أنس التي كانت مثلا للحفظ والإتقان والفقه والاجتهاد؛ بالإضافة إلى كونه من أتباع التابعين وتأثر المغاربة به.
- فضل علم المدينة وتميز أصول مالك بن أنس واعتماده على الحديث والأثر والتعليل والرأي والقياس.
- تولي فقهاء المالكية للقضاء والفتوى، فقد تولى سحنون صاحب المدونة للقضاء الأثر البالغ في سيادة المذهب المالكي في المغرب لما اشتهر عنه الصرامة في الحق.
- كثرة الحركات الخارجية والفرق الكلامية والخلافات عند مذهب أبي حنيفة، لذلك نجد أن أهل المغرب نفر منه واعتمدوا على الكتاب والسنة.

مكانة المذهب المالكي في الجزائر العثمانية:

في الغالب فقد ساد في الجزائر قبل الوجود العثماني المذهب المالكي؛ إذ أنه كان مذهب عامة السكان واستمر كذلك مع مجيء العثمانيين فلم يكن لهم تأثير في الحد من إنتشاره بل العكس تماما، فقد كان فرضهم للمذهب الحنفي عاملا مهما في بعث المذهب المالكي تدريسا وتصنيفا

وقضاء وفتوى لتعم مختلف مناطق شمال البلاد وشرقها ووسطها وغربها.(بوشيش صالح، ص146)

ولعل الرسالة التي وجهت من طرف قاضي الجزائر وخطيبها وفقهائها وأئمتها وتجارها وأمنائها وعامة أهلها سنة 1519م إلى السلطان العثماني سليم الأول برئاسة الفقيه أبو العباس أحمد ابن القاضي لشرح الأوضاع بالجزائر والاستنجاد بالدولة العلية، خلفت انطباعا حسنا لدى السلطان على فئة العلماء والفقهاء من أتباع المذهب المالكي وعلى الرغم من اختلاف الإنتماءات العرقية والمذهبية فلم يمنع ذلك من وجود أرضية عمل مشتركة في مجال القضاء والإفتاء، فإعتنى العثمانيون بالمعالم الفقهية المالكية مثل الجامع الأعظم الذي يرجع لعهد المرابطين وحرصوا على ترميمه ونظافته من خلال الوقفيات المخصصة له.(لطيفة حمصي، 2011، ص71) وقربوا المفتي المالكي وجعلوه جنبا إلى جنب مع المفتي الحنفي ومنحوهم نفس الإمتيازات، فكان يعين من طرف الباشا وكانت وظائفهم مختلفة مثل التدريس ووكالة الأوقاف والإمامة والخطابة وله أن ينوبه غيره في أحدهما كما فعل سعيد قدورة الذي كان أبناؤه ينوبونه، وكان المفتي يحظر مجلس الشورى الأسبوعي وجلسة الديوان إذا دعي إليها وعند وجود اختلاف بينه وبين المفتي الحنفي كانت تعقد مناظرة عامة للفصل في الأمر أو الأخذ برأي الباشا الذي كان في الغالب يميل لرأي المفتي الحنفي، حيث كان هذا الأمر عاما في مختلف الأقاليم الكبرى كقسنطينة وعنابة ووهران، ومن المعروف على أن وظيفة شيخ الإسلام في قسنطينة جعلها العثمانيون في يد عائلة الفكون المالكية المذهب؛ وذلك للدوور السياسي الذي لعبته في الانتصار للعثمانيين

وأهمية المدينة(أبو القاسم سعدالله، ج1، ص393) وكذلك الأمر في تلمسان حيث تولى العالم سعيد المقري الإفتاء فيها بالإضافة إلى أنه كان خطيب جامعها الكبير.

والملاحظ أن بعض الأسر العلمية المالكية كانت تتميز بالثراء، فقد رأى التمنغروطي أن علماء الجزائر تغلب عليهم المادية إذ قال:" إن حب الدنيا وإيثار العاجلة والافتتان بما غلب عليهم" حيث كان سعيد قدورة يشارك ماله بعض التجار والمفتي أحمد زروق ابن عمار الذي كان ثريا فولاه أهل الديوان وحظر المدينة من أجل اصلاح الجامع الأعظم فلما أصلحه عزلوه وولوا مكانه سعيد قدورة وكان المفتي عمار المستغانمي مسرفا في المصاريف فكان ينفق في بعض الليالي على ضيوفه ثلاثين وأرلابعين ريالا حتى كثرت عليه الديون وبقيت بذمته إلى وفاته.(ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، ص109)

كما كان العالمان سعيد المقري في تلمسان وفي قسنطينة عائلة ابن الفكون وابن باديس وابن أفنوس من العائلات الغنية؛ حيث نجد أن الرغبة في الثراء كانت هي السبب في التنافس الشديد بين بعض العلماء وليس كلهم من كان فقيرا خاصة الذين كانوا خارج الوظيفة أو ممتهني التعليم، (أبو القاسم سعدالله، ج01، ص393) غير أن البعض منهم رفض المناصب الرسمية مثل أحمد البوني الذي أجبره السلطان على الفتوى؛ فإجتهد في إمضاء حكم الفصل وعمر الوزان الذي رفض الوظيفة رغم ثراءه واكتفى بالتدريس في المساجد واعتذر للباشا حسن أغا في الجزائر عن وظيفة

القضاء؛(أبو القاسم سعدالله، ج01، ص-ص 379-381) وكان يؤنب من يقبل تولي هذه الأمور المخزنية التي لها علاقة بالسلطة.

ولقد عانت هذه الفئة من علماء المالكية من عدة صعوبات ومعيقات؛ حيث قال الوزان أن العالم قد استوى بالجاهل واستعمل عمله في وجوه الكيد والحيل ليتوصل إلى الدنيا ورياستها إلا قليل من عباد الله، وأنه إذا قام بحق الله تثور ضده العامة والخاصة ويشكونه للأمير حتى ينحرف ويحققون أهدافهم ومقاصدهم، كما ذكر ابن الفكون محنة يحيى ابن محجوبة مع دار السلطان والذي كان مفتيا وكذلك جده لأمه مزوار الشرفاء الذي كاد العسكر أن يقتلوه ومنع من أن يرفع قلما أو أن يصعد لدار الإمارة وغيرهم من العلماء.

وعلى الرغم من كل هذه المضيقات والعراقيل فإن العلماء كانوا رافضين لمسألة الخروج عن السلطة والنظام؛ فقد كانت فتواهم في ذلك عدم جواز الخروج عن السلطان ووجوب لزوم الطاعة مثل ما فعل يحي ابن محجوبة سنة997هـ في مسألة ثورة الأوراس وتبعهم محمد الشريف المزوار وعبدالله ابن محمد الكماد.(بوخلوة حسين،2008، ص-ص 28-32)

وخلاصة القول من خلال ما سبق أن الدولة العثماني قد حاولت استمالة علماء المالكية وتقريبها إليهم بالمناصب الرسمية والأموال دون التدخل في مهامهم في نشر المذهب؛ وذلك ضمانا لاستمرارية الدولة العثمانية والمحافظة على إستقرارها.

قائمة المراجع المعتمد في المحاضرة:

01/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري، الطبعة 01، الجزء الثاني، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

02/- كتاب نوازل قسنطينة للشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون، تحقيق هواري تواتي وبلعابيد عائشة، دار الزيتون للطبعة والنشر، تونس،(2018).

03/- أبو القاسم محمد الحفناوي، (1907)، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة پيير فونتانة الشرقية، الجزائر.

المحاضرة السابعة حول:

العلوم السائدة في الجزائر أثناء الحكم العثماني

العلوم السائدة في الجزائر أثناء الحكم العثماني:

إذا كان الحكم على إزدهار الحياة الثقافية في عصر من العصور يقوم على تقدم العلوم والفنون، فإن العهد العثماني في الجزائر يعتبر فقيرا في هذه الناحية، فقد عرفت هذه المرحلة بعناية واهتمام العلماء بالعلوم الشرعية والآداب والتواريخ المحلية والتصوف، ولكن عنايتهم أو اهتمامهم بتدوين الطب والحساب والفلك والرسم والعمارة والموسيقى قليلا (العلوم العقلية)؛ ذلك لأن ما كان متداولا من هذه العلوم والفنون لم يخرج عن تقليد السابقين، ولم يكن ممارسوه يتمتعون بالاستقلال العقلي وروح الابتكار، ومن بين العلوم المتداولة في هاته الفترة مايلي:

01/- العلوم العقلية:

بالقياس إلى إنتاج الجزائر في التصوف وفي التاريخ وحتى في الأدب فإن انتاجها في العلوم الرياضية والطبية يعد قليلا فلم يكن هناك علماء طبيعيون أو أطباء بارزون، كما كان هناك فقهاء ومتصوفة بارزون، إلا أن بعض الأسماء قد إلتصقت بها مهنة الطب كإبن فشوش أو التأليف فيه

كالثغري والسنوسي وهناك بعض الأسماء إرتبطت بعلم الحساب والفلك الحباك و ابن القنفذ.

ولكن هؤلاء وأولئك لم يختصوا بالحساب أو الطب كما اختص الونشريبي في الفقه والثعالبي في التصوف، فقد ألف إبراهيم ابن أحمد الثغري التلمساني معجما صغيرا في الطب رتبة على حروف المعجم وهو عبارة عن قائمة بأسماء الأعشاب ونحوها؛ مما كان يتداوى به العرب؛ حيث يذكر لنا الدواء ثم يذكر منافعه، وللثغري أيضا رسالة أخرى في الطب وهي في الأدوية ومنافعها، ولا ندري هل هي متصلة أو مكملة للمعجم.

والظاهر أنهما عملان مختلفان لأن طريقة كل منهما مختلفة، وقد قسم هذه الرسالة إلى أبواب بعناوين معينة مثلا: يذكر باب الاكتحال وباب صفة المعالجين وباب سفوف يمنع النخمة.

وجاء في ورقة تشب العنوان الأدوية النافعة من برد الدماغ وهي مشتملة على أضمدة وأدهان وغيرها، أما عن الإكتحال فقد جاء في الكتاب أن من اكتحل بالينسون ينفع من السل المتقدم وذكر أيضا في باب صفة المعالجين خصائص وصفات معجون الجزر وفوائده.

واشتملت الرسالة أيضا على أسماء لأدوية : العين وأدوية الأسنان... ولم الثغري طبيبا وإنما كان متطببا. (يمارس الطب دون دراسته)

وبشبه في اهتمامه وطريقته عبد الرزاق ابن حمدوش في كتابه الجوهر المكنون الذي ألفه في القرن 12 هـ الموافق لـ: 18 م وفي القرن 9هـ 15م اشتهر أحد علماء بجاية بالتطبب وهو أبو الفضل محمد المشدالي، حيث كان الناس يلجأون إليه طلبا للدواء، ومع ذلك لا نعرف أن المشدالي قد ترك تأليفا في الطب، ولدينا أيضا محمد بن يوسف السنوسي الذي عرف بالزهد في العقائد أبى إلا أن يسهم في علم الطب، حيث ربط بين علم الطب والدين بل إن موضوع الطب الذي عالجه هو مجموعة من الأحاديث الشريفة، واعتبر شطر العلم معتمدا في ذلك على الحديث الشريف.

العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان، وقد قصد السنوسي بالعلم الأخير علم الطب، ولذلك ألف فيه رسالة صغيرة يعتمد فيها على شرح مجموعة من الأحاديث النبوية مثل: المعدة بيت الداء كما شرح الجملة الأخرى" الحمية راس الدواء"، ووهضم في الكبد وهضم في سائد الأعضاء، وأيضا ما كتبه العلامة: السنوسي وابن وكري وابن الحاج التيجاني وهو القدوة العلامة الطبيب الحكيم أبو عبد الله بن الحاج بن عامر العساني السليماني

صاحب كتاب شمو من الأنوار وكثرو من كنوز الأسرار، وبالإضافة إلى الطب ساهم بعض الجزائريين في علوم أخرى كالحساب الذي له صلة قوية بعلم الفرائض" المواريث" ومن هؤلاء : ابن القنفذ الذي ألف كتابا في الحساب.

وهناك عالم قسنطيني أخر اشتهر بعلم الحساب وهو أحمد بن يوسف، ولكن شهرته كانت في التدريس وليس في التأليف، ونجد أيضا علم الفلك والميقات فألف إبن القنفد شرحا لكتاب ابن أبي الرحال في الفلك والتنجيم، ثم رفعه إلى أحد الوزراء في تلك الفترة لاهتمام هذا الوزير بالعلوم العقلية.

كما يعتبر الحباك وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحي من أشهر ما ألف في علم الاسطرلاب الهندسة، فله منظومة في الاسطرلاب؛ حيث أصبحو يعتمدون عليها في تقديم الشروح والتعاليق ويلجأون إليها في التدريس واسم هذه المنظوومة :" بغية الطلاب علم الاسطرلاب" وقسم الحباك منظومته إلى عناوين مفصلة وهي أجزاء الاسطرلاب ورسومه وأخذ الارتفاع ومطالع البروج ومعرفة أصابع الظل وأقدامه والأوقات الخمسة والماضي من النهار والليل وما يلحق بهما والجهات الأربعة ومعرفة الماضي من النهار بالجيوب، كما ألف كذلك في شكل آخر من الأشكال الهندسية وهو الذي يسمونه بالربع المجيب وسمي كتابه فيه" نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب" حيث جعل

هذا الكتاب في مقدمة وعشرة أبواب، وكذلك هناك علوم أخرى ألف فيهها الجزائريون وإشتهروا بها في التدريس. خلال القرن 09هـ 15م ومنها علم المنطق، وقدد نسب إلى أحمد بن يونس القسنطيني أنه كان أستاذ في المنطق وألف أبو الفضل المشدالي شرحا على جمل البونجي في المنطق، وقيل أنه قام بذلك ملخصا ومحققا لشروح من سبقوه عليها مثل ابنن مرزوق- السعيد العقباني- الشريف التلمساني وابن واصل الحموي، ومن الذين كتبوا في المنطق محمد بن يوسف السنوسي الذي عرف بكتابة المختتصر.

كما ألف ابن القنفد عدة مؤلفات في المنطق"مثل إيضاح المعاني"و " تلخيص العمل" وولمغيلي مؤلفات وآثار في المنطق منها كتاب شرح الجمل ومما لا شك فيه أن هناك آخرين قد اهتمو بعلم المنطق لأننا لاحظظنا أن علماء هذا العهد كانوا بارزين في مجالات علمية متعددة.

- العلوم النقلية:

وتضمنت العلوم الشرعية مثل علم التفسير، القراءات، الحديث، الفقه.

أ- علم التفسير:

وتضمن الجانبين: جانب التدريس وجانب التأليف، وبفضل تتفسير عبد الرحمان الثعالبي المعروف باسم جواهر الحساب للثعالبي وصل إلينا تفسير القرآن الكريم مكتوب من القرن09 هـ، بالإضافة إلى ما جاء عن أحمد الونشريسي وإبنه عبد الواحد اللذان لم يعرف عنهما التأليف في التفسير ومن العلماء الذين ألفوا في علم التفسير نجد أحمد البوني الحسين العنابي وكان للبوني كتاب بعنوان الدر النظيم في فصل آيات القرآن الكريم.

ب- القراءات:

اشتهر علماء الجزائر بتدريس القراءات أكثر من التاليف فيها واعتمد أغلبهم في ذلك على كتاب" مورد الضمآن" لشروحات محمد شقرون ابن أحمد المغراوي المعرف بالوهراني.

ج- الحديث:

يعد علم الحديث من العلوم التي أنتج فيها علماء الجزائر الكثير فقد اعتنوا بهذا العلم تأليفا وتدريسا وروايـة وإجازة، فقد كان معظم العلماء والمدرسون حفاظا مهرة وكانت عنايتهم " بتصحيح البخاري " التي فاقت كل عناية فهو الكتاب الأكثر تداولا فكتبوا عنه الشروح وتدارسوه وقد تولى عبد

الرزاق بن حميدوش سرد صحيح البخاري في الجامع الكبير بالعاصمة ومن بين العلماء الذين اهتموا بالحديث نجد محمد بن مرزوق التلمساني الحفيد، بالإضافة إلى كتاب مختصر فتح الباري للشيخ عبد القادر المجاجي.

د- الفقه:

عندما نتكلم عن الإنتاج الفقهي في الجزائر فمن الطبيعي أن نركز على إنتاج الفقه المالكي، ومع وجود العثمانيين في الجزائر ظهر المذهب الحنفي ومن بين أبرز من اهتم بالفقه مجموعة من العائلات التي تبنت العلم مذهبا لها، مثل عائلة الونشرسي وعائلة المغيلي وععائلة المقري، وقد ظلت " مازونا" تنافس " تلمسان " في ميدان الفقه.

ومن أبرز خريجي مدرستها:" أبوراس الناصري" وبالبرغم من الجو المحافظ الذي كان يسود الجزائر خلال العهد العثماني إلا أن الفقهاء قد كانوا متحررين (لم يكونو مقيدين) في تناولهم للمسائل الفقهية ولقضايا العصر.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي ، الطبعة 01، الجـزء الثاني، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

02/- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، 1965.

03/- صالح فركوس ، تاريخ الثقافة الجزائريـة مـن العهـد الفنيقـي إلـى غايـة الإسـتقلال 814(ق م1962/م)،ج1، إيـدكوم للنشـر والتوزيـع، الجزائـر، د.ط، 2013

04/- أحمد المغراوي، باقة السوسات في التعريف بحاضـرة تلمسـان عاصـمة دولة بني زيان"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

المحاضرة الثامنة حول:

التصوف

تمهيد:

بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني بقدر ما كثر إنتاج العلماء في هذا الميدان ورغم تقدم الزمن فقد ظل كتاب النجم الثاقب وأعمال بن محمد السنوسي من أهم المصادر للتأليف في علم التصوف وفروعه، إلا أن حركة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني قد عرفت تحولات وتطورات أدت بالمتصوفين والزهاد في تلك الفترة إلى الخروج عن مبادئ التصوف الحقيقي والإنحراف عن مبادئ الدين؛ مما خلق جوا من الاختلاف والصراع بين علماء الدين والتصوف في تلك المرحلة.

01/- مفاهيم عامة حول التصوف:

1-1- المفهوم اللغوي:

يقول ابن تيمية أن"النسبة في الصوفية إلى الصوف لأنه غالب لباس الزهاد".

و يرى ابن خلدون أنه" إن قيل الاشتقاق فإنها مشتقة من الصوف لأنهم في الغالب مختصون بلبسه"، وقالت طائفة أخرى إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها و نقاء آثارها، و قال بشر بن الحارث"الصوفي من صفا قلبه

لله". وفي هذا الصدد يقول أبو الحسن الندوي في كتابه"ربانية لا رهبانية" ليتهم من قالوا سموها تزكية.

وعلى الرغم من كثرة هذه الاختلافات في الاشتقاق إلا أنها تتمحور حول فكرة و معنى واحد مشترك و هي الاهتمام بالجانب الروحي و الذاتي أكثر من الجانب المادي و الدنياوي.

1-2- المفهوم الاصطلاحي:

ويعرفه ابن خلدون " بأنه علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وهي طريق الحق والهداية و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، واختص هؤلاء باسم الصوفية و المتصوفة".لأن أغلب المتصوفة هم من رجال الدين والأكثر تعمق وفهم لأمور الدين والدنيا ومن أهم تعريفات المتصوفين لمفهوم التصوف ما قاله الجنيد " التصوف تصفية القلب من موافقة البرية ومارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازل الصفات الربانية والتعلق بعلوم الحقيقة وإتباع الرسول في الحقيقة".

أي أن أهم ما يميز جوهر تعريف التصوف هو صفاء القلب وتبصره بأمور الدين وبراءة الإنسان في تصرفاته.

ويقال هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين وقد بين لنا التاريخ أمثلة كثيرة من المتصوفين فمنهم من كان يأبى على نفسه من النعيم.

ولكثرة تعريفات التصوف فقد لخصه بعضهم بأنه:" السير في طريق الزهد والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها. أي الترفع عن مفاتن ومغريات الحياة والأخذ بأنواع من العبادة والأوراد وقيام الليل لتقوية النفس والروح سعيا إلى تحقيق الكمال النفسي للوصول إلى معرفة الذات الإلهية؛ أي الوصول إلى معرفة الحقيقة.

02/- نشأة التصوف:

إن تاريخ ظهور التصوف يعود إلى منتصف القرن الرابع الهجري وسرعان ما انتشر في مختلف البلدان الإسلامية، وفيما يخص نشأته يذكر أن معظم كبار المتصوفون ومؤسسي الطرق الصوفية في تاريخ الإسلام قد ظهروا قبل القرن 10ه/16م، حيث أن حركة التصوف بدأت في شكل زهد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وأنه عليه الصلاة والسلام كان من أوائل

الزهاد هو والصحابة والتابعين، وهذا الزهد الذي ظهر مع ظهور الإسلام أمر بديهي، لأن الشريعة تحص المؤمن على العمل للآخرة والتوكل على الله وطلب مغفرته.

وكان من أوائل الزهاد أبو الدرداء، أبو ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وهو من الصحابة، ولم يكن لفظ الصوفي معروفا أو متداولا بل كان هناك لفظ الزهاد أو العباد، و قال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا "أن أول ما ظهرت الصوفية في البصرة وأول من بنى ديورة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد هو من أصحاب الحسن، ولم يكن للتصوف في بدايات نشأته جماعة معروفة بعينها لها نظام خاص بها ورئيس معين، وما ميز المراحل الأولى من ظهور الزهد والتصوف هو المبالغة في حب الله تعالى.

03/-تطور التصوف:

التصوف الإسلامي كان منشأه إسلاميا محض من القرآن والسنة، لكنه سرعان ما تأثر في تطويره وانتشاره بعوامل خارجية من ذلك اتساع رقعة الدولة الإسلامية الناتج عن الفتوحات أدى إلى اتصال مراكز الفكر فيها بالشعوب الأخرى مسيحية ويهودية وآرامية بإتباع الديانات الهندية والفارسية بآسيا مما ساهم في اتساع حركة التصوف.

وللقد مرت حركة التصوف في تطورها بعدة مراحل هي:

المرحلة الأولى:

حيث كان أصحاب هذه المرحلة يتميزون بالمبالغة في العبادة والانعزال من الناس مع الالتزام بآداب الشريعة أين غلب عليهم الخوف من الله و البكاء المستمر حتى كان يصل الأمر ببعضهم الصيام لمدة ثلاثة أيام متتالية، فكان جل عملهم من الكتاب والسنة النبوية.

المرحلة الثانية:

تميزت هذه المرحلة بظهور مصطلحات جديدة غامضة و طقوس غريبة تميل إلى الإنحراف وخارجة عن الشريعة الإسلامية، وقد ظهر في كلام المتصوفة أيضا " القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون انه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان". أي توريث مناصب القيادة للمتصوفين وهو من أخطر الإنحرافات التي عرفتها حركة التصوف والإبتعاد عن معطيات الدين الحق.

المرحلة الثالثة:

وتعتبر هذه المرحلة أخطر مراحل التصوف حيث تسربت إليها الفلسفة اليونانية فأبعدتها عن مراحل التصوف السابقة بل وجعلتها خارجة عن نطاق الإسلام حتى قيل أن المصادر الأساسية للتصوف هي الأفلاطونية الحديثة.

وظهور التصوف في المغرب العربي كان مصدره المشرق، وترجع بوادره الأولى إلى القرون الوسطى وقد فتح الباب واسعا بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر لانتشار ظاهرة الأولياء الصالحين في الإسلام السني خاصة وأن الفقهاء للمذهب المالكي الذي كان منتشرا بدول المغرب العربي الذين تميزوا بالتسامح والتغاضي على هذا الصعيد، وعند هذا التقاطع التاريخي خرج التصوف من كونه مجرد تجربة ليصبح فيما بعد ظاهرة اجتماعية من خلال الطرق والزوايا. واتساع رقعة إنتشاره في المغرب العربي الإسلامي.

04/- مؤسسات التصوف:

4-1- الزاوية.

إذ تعد الزوايا هي المؤسسات الرسمية لحركة التصوف والتي أخذت في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة، ليكون لها شكل يميزها عن باقي الهيكل الدينية، وبها أيضا غرفة للصلاة وضريح لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن واستقبال الزائرين، وتعليم العلوم العربية والإسلامية، وهي عبارة عن مجمعات من البيوت المختلفة الأشكال والأحجام.

4-2- الطريقة:

الطريقة لغة تطلق على السيرة والمذهب والحال، والطريقة أيضا هي أسلوب عملي ويطلق عليها أيضا: المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد عن طريق اقتفاء أثر طريقة تفكير وشعور وعمل وتؤذي من خلال تعاقب مراحل المقامات، في ارتباط متكامل مع التجارب النفسية المسماة حالات أو أحوال إلى معايشة تجربة الحقيقة المقدسة.

وقد اختلفت الطرقية كما اختلفت المذاهب فيما بعد وكان اختلافها في الفروع وليس الأصول فلكل منها أوراد وأذكار وأوقات للصلاة. أي الإختلاف في أسلوب الممارسة وليس في مبادئ الصوفية. ثم تتابعت البدع وتأصلت في القرن السابع أو ما بعده، أصبح من شروط السالك في أية طريقة صوفية كالطريقة القادرية والرفاعية والشاذلية وغيرها، التزام الطريقة أو أحد خلفائه، ولم يكن هذا الشرط موجودا من قبل ثم أصبح شرطا أساسيا في الطرق المتأخرة. ومن تقاليد الطرق المعروفة وراثة المشيخة الإبن بعد أبيه وخاصة أنهم يعتقدون أو يدعون أنهم ينتسبون إلى البيت، وقد بلغ فساد الطرق في هذه الفترة مداه واستصعب علاجه، وهكذا تكون البدع صغارا ثم تكبر.

وكانت هذه هي بداية التصوف العملي المنحرف الذي إبتعد بشكل واضح عن أصول الدين ومبادئ الزهد والمتصوفين

05/- التصوف و انتشاره في العهد العثماني:

إن التصوف الذي انتشر في الجزائر منذ ما قبل مجيء العثمانيين قد ازدهر في هذه المرحلة.فحركة التصوف في العهد العثماني قد انتشرت على نطاق واسع وقد شملت مختلف القطاعات، ولم تكن مقصورة على طبقة المتنورين والقارئين ونخبة المجتمع، بل تعدته إلى جذب العامة من الناس. وقد كان لانتشار الطرق الصوفية والمرابطية خلال العهد العثماني في الجائر أثره الواضح على حياة العامة من الجزائريين، حتى كثرت المباني المتخصصة لهم وخاصة خلال القرن15م. وترجع عوامل وأسباب انتشاره بالجزائر إلى أسباب عدة منها ما هو فكري ما هو سياسي وما هو اجتماعي، ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيمايلي:

-وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي وولد احترام الخاصة والعامة لهم

-سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.

- انتشار البذخ والترف عند فئات معينة نتيجة الثراء الفاحش، وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف وقاموا بكل السبل والطرق لهذه الإختلالات؛ مما أدى إلى انتشار مذهبهم.

06/- العلاقة بين المتصوفة و السلطة العثمانية:

لم تكن العلاقة بين السلطة الحاكمة والجزائريين في بداية أمرها متوترة بل كانت العلاقة ودية وخصوصا مع رجال الزوايا والطرق إلى غاية القرن 18 فقد تغيرت هذه العلاقة، وذلك راجع لعدة أسباب منها:

-إرهاق الأهالي بالضرائب حيث انكمشت موارد البحر التجارية مع مطلع القرن 17م حتى أصبحت لا تلبي حاجيات السكان. وتخوفا من سياسة التحرر والبحث عن ضمان للتنكر في أكثر من قابلية وذلك عن طريق الرباط الديني وتمكنه.

ومع هذا فإن العلاقة في كثير من الأحيان كانت طبيعية بين العثمانيين والطرق الصوفية وهذا راجع لاستفادة كل طرف من الآخر، فالمرابطون استطاعوا المحافظة على امتيازاتهم المادية ومكانتهم المعنوية في المجتمع، أما الطرف الآخر فقد وظف رجال الدين والمرابطين لخدمة استقراره في السلطة.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- أمين بن أحمد،(2008)، الصوفية في حضرموت نشأتها ، أصولها ، آثارها (عرض ونقد)، الطبعة 01، دار التوحيد للنشر، المملكة العربية السعودية.

02/- دالي يوسف عثمان،2020/2019، التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس- الجزائر.

03/- أحمد صبحى منصور، تصدير الطبعة الأولى لكتاب (مقدمة ابن خلدون : دراسة تحليلية) عام 1998

04/- أبو نصر السراج الطوسي،2004،اللمع في تاريخ التصوف، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة الرقمية.

05/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري، الطبعة 01، الجزء الثاني، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

المحاضرة التاسعة حول:

الطرق الصوفية في العهد العثماني

01/- أهم الطرق الصوفية في العهد العثماني:

1-1- الطريقة القادرية:

لقد انتشرت الطريقة القادرية كطريقة صوفية خلال القرن السادس عشر ميلادي رغم أن تطورها الحقيقي يرجع لبداية القرن19م(عمار هلال،الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية،ص108). تأسست القادرية في القرن الثاني عشر ومؤسسها هو عبد القادر بن موسى بن عاد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني1078م-1166م(أحمد مريوش،مرجع سابق،ص98).

ولد الجيلاني في جبل أوجلاني،قريبا من بغداد ويعتبر من كبار الزهاد والمتصوفة، فيعد من أعلام التصوف وبرز في أساليب الوعظ والإرشاد وخدم الطريقة حتى خرج صداها إلى بلاد آسيا.والطريقة القادرية قد وصلت إلى الجزائر خلال القرن15م، وقد كان قطب التصوف وفق الطريقة القادرية في الجزائر ومن تولى نشر مبادئها: الشيخ سيدي شعيب بومدين في مدينة بجاية خلال زيارته للمشرق الإسلامي، وهناك تعرف في رحلته على الشيخ عبد القادر الجيلاني فأخذ عليه كثيرا من علوم الحديث وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه بملابس أنواره، ثم توسعت الطريقة القادرية في الجزائر إلى أن

وصلت إلى زاوية كنتا بأدرار بالجنوب الغربي من الجزائر(المرجع السابق،ص99).

لم يصل إلى حد بناء زوايا خاصة بالطريقة في الجزائر إلا في عهد الشيخ مصطفى الغريسي وهو جد الأمير عبد القادر والذي قام ببناء أول زاوية في الجزائر سنة1200ه-1786م وقد أصبحت تعرف باسم زاوية القيطنة(قرية صغيرة في وادي الحمام، قرب مدينة معسكر).

ومما لا شك فيه أن مبادئ القادرية انتشرت إلى حد كبير بين الجزائريين وأصبح ذكر سيدي عبد القادر الجيلاني على أشده، وقد كانت لها أربع فروع في الجزائر وهي منتشرة في كل قطر من أقطار الجزائر، وقد بلغت 33زاوية،521 طالبا وأربعة شيوخ و301 مقدما و21056أخوانيا و2695خونية (أبو القاسم سعد الله،مرجع سابق،ص294)،

أما عن العلاقة بين العثمانيين والزاوية القادرية فقد كانت ودية في بادئ الأمر فقد وصل الأمر بأحد بايات وهران إلى بناء مسجد، وأسهم أيضا في أوقافه ولكن نقمتهم العامة على زعماء الطرق الصوفية قد شملت أيضا زعيم الطريقة القادرية.

1-2- الطريقة الرحمانية:

تنسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجـري، الملقـب ببوقبرين، من قريـة آيـت إسـماعيل بـبلاد القبائـل، بـدأ دراسـته بزاويـة الشـيخ الصـديق بـن أعـراب بآيـت إيـراثن ثـم عمـق دراسـته فـي الجزائـر العاصـمة سنة1739م، ثم حج الى البقاع المقدسـة ومكـث فيـه الأزهـر الشـريف ومـن أساتذته سالم الغفراوي وعامر الفحلاوي وحسن الجدي والشيخ العمروسي.

وقد رجع إلى الجزائر سنة1770م، ونشر تعاليم طريقتـه(الخلوتيـة) التـي أخذها من مصر والهند والسودان(شيخ لعرج،مرجع سابق،ص51)، كمـا تلقـى تعـاليم الطريقـة الخلوتيـة علـى يـد محمـد بـن سـالم الحفنـاوي(أحمـد مريوش،ص101)، وبعد أكثر من ثلاثين سنة من بعد غيابـه عـن الجزائـر أخـذ فـي نشـر طريقتـه وهـذا بـأمر مـن شـيخه الحفنـاوي فـي بـلاد القبائـل ومـا جاورها،لكن نشاطه أقلق وضايق الإدارة العثمانية وأعوانها.

وقد تحقق هدفهم بعد أن أنشأ المجلس برئاسة الحاج علـي عبـد القـادر ابن الأمين المفتي المالكي، فتـوى مفادهـا أن دروس الشـيخ مخالفـة للسـنة النبويـة الشـريفة واتهمـه بالزندقـة والانحـراف(عمـار هـلال، مرجـع

سابق،ص112)، والظاهر أن هذه الفتوى لم تجد صداها عنا إتباع ومريدي الطريقة الرحمانية؛ مما دفعه للعودة إلى مسقط آيت اسماعيل.

وانتشرت الطريقة الرحمانية في كل منطقة بالجزائر، بل وتعدى انتشارها إلى خارج الجزائر حتى وصلت إلى تونس وخاصة في منطقة الجريد،وكان لزاوية الأزهري دور كبير وهام في نشر تعاليم الطريقة الرحمانية.

1-3- الطريقة الدرقاوية:

هي طريقة دينية صوفية وكل المصادر تشير إلى أن أصل الدرقاوية هو الشاذلية، وقد ظهرت في المغرب الأقصى، كما ظهرت طرق صوفية أخرى قبلها وتنسب إلى مؤسسها الشيخ العربي بن أحمد الحسين بن محمد بن يوسف الملقب:" أبو درقاوة " المولود 1150هـ-1737م بقبيلة بني زروال بضواحي مراكش بالمغرب الأقصى والدرقاوي نسبة الى قبيلة درقة التي منها جده يوسف أبو درقة، تتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمن الجمال الفاسي وكان معروفا بالاستقامة والزهد والتقوى (أبو القاسم سعد الله،ص578).

أسس زاويته في بوبريج ولتف حوله الكثير من الناس وحققت طريقته انتشارا واسعا في المغرب الأقصى ووصلت إلى غاية الغرب الجزائري بانتشارها في كل من وهران، تلمسان،مستغانم وتيارت، توفي الشيخ

الـدرقاوي سـنة1223هــ-1808م بزاويتـه "بـوبريج"(شـيخ لعربـي،مرجـع سابق،ص54). ولقد قام الدرقاويين بمقاومـة شرسـة وقويـة ضـد العثمـانيين حتـى صـار تعبيـر "عاصـي" يـوازي تعبيـر درقـاوي(أحمـد مريـوش،ص116) وبالرغم من كونها طريقة دينية إلا أنها بدأت تأخذ منحى العمل التحريضي من اجل التمرد على السلطة و العصيان لإضعاف الحكم.

1-3- الطريقة التيجانية:

لقد شهدت فترة أواخر القرن الثاني عشر الهجري"الثامن عشر المـيلادي" طريقة صوفية جديدة أضيفت للطرق الصوفية الأخرى التي كانت فـي الجزائـر خاصة أواخر العهد العثماني وهي الطريقة التيجانيـة وعرفـت انتشـارا واسـعا وتكاثر زواياها بشكل كبير وملفت للنظر ، رغم بعض الصعوبات التي واجهتهـا وخاصة في بداية ظهورها ولكن رغـم ذلـك اسـتطاعت أن تثبـت قـدرتها إلـى البقاء والصمود أمام طرق أخرى، وتعتبر هذه الطريقة الأولـى التـي تجـاوزت حدودها الجغرافية الجزائرية وعرفت انتشارا عالميا.

ومؤسس هذه الطريقة هو الشيخ المربـي الصـوفي الكبيـر أبـو العبـاس أحمد بن محمد –فتحا- بن المختار بن أحمد بن محمد-فتحا- بن سـالم يرتفـع

نسبه إلى محمد النفس الزكية، و أمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد السنوسي التيجاني الماضوي نسبة إلى قرية عين ماضي، و هي تبعد سبعين كيلومترا بالجنوب الشرقي من بلدة الأغواط جنوب الجزائر و التيجاني نسبة إلى قبيلة التواجنة بني توجين عشيرة اخواله و بهذه النسبة اشتهر اسمه احمد التيجاني(عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ص273).

وميزة تنفرد بها الطريقة التيجانية مقارنة بالطرق الصوفية المتأخرة أن بعض أنصارها ومريدوها كانوا في طليعة العلماء المشهورين وخيرتهم(ناصر الدين سعيدون،ص185)، ويذهب البعض الى أن الأهمية الكبرى التي اكتسبتها الطريقة التيجانية ترجع كونها طريقة مؤسسة من الكتاب والسنة(صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي،ص176) ولعلى أن هذه الخصائص هي التي حققت لها تلك المكانة العالمية، زيادة على ما كان يتمتع به التيجاني من خصال قربت الناس منه أكثر فزادت من الالتفاف حوله منذ ظهور طريقته إلى الوجود(شيخ لعرج،ص78).

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- عمار هلال،الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية،المرجع السابق.

02/- أحمد مريوش،مرجع سابق.

03/- أبو القاسم سعد الله،مرجع سابق.

04/- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،المرجع السابق.

05/- ناصر الدين سعيدون،المرجع السابق.

المحاضرة العاشرة حول:

التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

01/- سياسة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني:

تجمع معظم المصادر المحلية أن التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني منتشر انتشارا واسعا وقد غطى كل المناطق بما في ذلك القرى والمداشر رغم أن السلطة العثمانية ركّزت فقط في المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب لبيت المال ولم تتدخل في شؤون التعليم باستثناء بعض البايات مثل: محمد الكبير والصالح باي. فالتعليم إذن كان خاصا يقوم على جهود الافراد والمؤسسات الخيرية فالآباء هم الذين كانوا يسهرون على تعليم أطفالهم.

و لم تكن مهنة التعليم من المهن المرغوب فها أو المربحة خلال العهد العثماني، فقد كانت مهنة لا تجلب لصاحبها إلا الفقر، إلا أنها تجلب إليه عطف الناس وإحسانهم واحترامهم المعنوي.

وامتاز العهد العثماني بازدهار الحركة التعليمية والتي ارتبطت بالتعليم الديني أساسا وحين جاء العثمانيون وجدوا حواضر علمية مزدهرة ببجاية وتلمسان وقسنطينة والجزائر وغيرها ، إلا أنه نظرا لظروف سياسية ومخاوف عسكرية نقلت كثير من هذه المراكز من المدن إلى الأرياف .

يقول البوعبدلي: (إن العصر العثماني امتاز في الجزائر بانتقال المراكز الثقافية من المدن إلى القرى، واشتهرت عدة معاهد إذ ذاك في كامل القطر، كمعاهد بني يعلى العجيسي، عبد الرحمان البلولي ... وبني خليل، والمدية ومعاهد الراشدية ومازونة ...)("حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني" العيد مسعود ، مرجع سابق، ص: 60).

ولكن ما يميز هذا العهد هو أن بعض الحكام العثمانيين كانت لهم إسهامات في تشجيع بناء المدارس، وتكريم العلماء وتقريبهم بسبب مساهماتهم المختلفة، ومن بين الذين شجعوا ازدهار التعليم الداي محمد عثمان باشا (1766م-1791م) وصالح باي قسنطينة(1725-1795) ومحمد الكبير باي (1779-1796) إقليم الغرب، حيث أنشأ صالح باي مدرسة الكتانية، وألحق بالجامع الأخضر مدرسة، وأمر محمد الكبير بتوسيع رقعة التعليم ومنح جوائز للبعض من أهل الفكر.

وقد شجع العثمانيون انتشار حركة التعليم وتركوا الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاءون من مؤسسات دينية أو تعليمية .

وقد قامت بهذا الدور الزوايا والمساجد، التي كان يتعلم بها أبناء الجزائريين اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، إلى جانب علوم أخرى كالعلوم الشرعية وقواعد اللغة والنحو والسير والأخبار وغير ذلك. وإلى جانب هاتين المؤسستين، كانت العائلات تقيم المدارس لأبنائها في القرى والدواوير، وتكلف معلمين بتعليمهم وتوفر لهم كل وسائل عيشهم .

وهكذا كان انتشار التعليم خلال العهد العثماني انتشارا طيبا، حتى غطى المدينة والقرية والجبل والصحراء ويعترف الجنرال "فاليزي" عام 1834م بأن وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي، لأن "كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير .

ومما يؤكد المستوى التعليمي الذي كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، والذي يعود الفضل فيه إلى الزوايا والأفراد، ما صرح به "ديشي– " المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر- في قوله: "كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية، وحتى في أوساط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد، وزاخرة بالمخطوطات. ففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد،

يجري فيها التعليم مجانيا، ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد، وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعون تنجذب إلي دروسهم عرب القبائل"...

02/- العوامل المؤثرة في التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني:

2-1- عدم تشجيع السلطة العثمانية للحياة الثقافية:

تشير الكثير من الدراسات والكتابات أن السلطة العثمانية في الجزائر ،لم يكن لذا دور كبير في تشجيع التعليم في الجزائر ،ذلك أن العثمانيين انشغلوا بهدف واحد وهو حماية السواحل الجزائرية من التهديد الخارجي المسيحي في حين أهملوا الجوانب الأخرى كالتعليم والصحة وغيرها .فقد بقيت السلطة العثمانية بعيدة عن أوضاع الجزائريين ،ولم تهتم بها ،لأن العثمانيين بنوا حاجزا بينهم وبين الأهالي الجزائريين.

2-2- ترك الحرية للأهالي في إدارة التعليم :

لم يتدخل العثمانيون في الشؤون الداخلية للجزائريين ،ومن بينها التعليم ووضعيته وبرامجه ،بل اكتفوا بدور المراقب ،لذلك حمل الجزائريون ومؤسسات أخرى دورها من أجل الإشراف على التعليم في الجزائر ،لذلك صبغ التعليم بطابع خاص ولم يتطور كثيرا لأن السلطة الرسمية لم تشرف

عليه .من جهة أخرى يحسب للعثمانيين أنهم لم يقيدوا حركة التعليم ال تركوا الحرية لأهله.

2-3- دور الأوقاف في الحياة الثقافية:

لعبت مؤسسة الأوقاف دورا كبيرا في الإشراف على حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ،ذلك أن الوقف كان يتكفل ببناء مؤسسات التعليم والتكفل بإقامة العلماء وأجورهم،كما يتكفل الإنفاق على الطلبة وتأمين مصاريف الإيواء والإقامة لهم.

2-4- دور الطرق الصوفية والزوايا في التعليم :

لعبت المؤسسات الدينية دورا كبيرا في الحفاظ على التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني،ونقصد بها الطرق الصوفية والزوايا ،خاصة وأن الجزائر تتوفر على عدد كبير منها سواء في المدن الكبرى أو في الأرياف،فقد كانت تشرف على الحركة العلمية ،وأن كثير من العلماء كانوا خريجي هذه المؤسسات ،زد على ذلك أن العثمانيين قربوا هذه المؤسسات وتركوا لها حرية العمل.

2-5- طغيان التعليم الديني:

ما يميز التعليم في الجزائر وأثر على طبيعته هو طغيان التعليم الديني ومبادئه،والذي كان سيمة غالبة في البلاد الإسلامية في تلك الفترة ،وقد صبغ التعليم بالتعليم الديني بنسبة كبيرة. مقارنة بالتعليم في الدول الأوربية التي كانت تتوجه إلى التعليم العقلي،خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

6-2- اللغة التركية الرسمية ولغة الأهالي العربية:

أثر الاختلاف الموجود في لغة العثمانيين التركية،التي كانت اللغة الرسمية للجزائر ،مع اللغة العربية التي كانت لغة التدريس في اهتمام العثمانيين بالتعليم ،مما أثر سلبا على حركة التعليم في هذه الفترة.

ومما سبق يمكن القول أن مجموعة من العوامل أثرت وتحكمت في الحالة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني، والتي ساهمت في تحديد طبيعتها ومدى تطورها.

03/- طرق التعليم وبرامجه:

كان التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني يتم بالطرق التقليدية المعروفة أنذاك في البلاد الإسلامية ،فكان يتم في المؤسسات التعليمية وهي الكتاتيب والمساجد .ورغم ما يقال من طرف بعض الكتابات عن ضعف

التعليم خلال العهد العثماني ،إلا أن تلك الكتابات تجمع على أن العثمانيين لم يبخلوا على التعليم من خلال بناء المؤسسات التعليمية الدينية ،وأوقفوا الكثير لأجلها ،ولم يمنعوا الواقفين لتمويلها.

وقد كان التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني يمر بمراحل ،حيث يبدأ المرحلة الأولية في الكتاتيب بدراسة القرآن ،واللغة العربية ،والقراءة والكتابة ،ثم ينتقل الطلبة بعد إتمام المرحلة الابتدائية بتوجههم إلى المساجد لدراسة الفقه وعلوم التفسير والنحو ،والأدب وغيرها ،وبعد ذلك يتوجهون إلى المعاهد الإسلامية للتعمق في دراسة العلوم السابقة ،كما يضيفون عليها بدراسة بعض العلوم العقلية كالحساب وعلوم الطبيعة.

وقد ظلت ارامج التعليم تعتمد على العلوم الدرتبطة االدين ،لأنها الديزة الغالبة في البلاد اإضسلامية ،وفي ذلك العصر ،كما كان التدرج من مرحلة إلى أخرى من الكتاتيب إلى الدساجد ،ثم التخصص في اعض العلوم لبعض الطلبة في الدعاهد اإضسلامية ،وقد غلبت العلوم النقلية على ارامج التعليم مقارنة االعلوم العقلية ،التي انحصرت في الطب والصيدلة وعلم الفلك.

04/- المستويات التعليمية :

لم تكن مستويات المتعلمين والتعليم جيدة إلى حد بعيد ،وذلك نتيجة العوامل التي تحكمت في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني فكان المتعلم في المرحلة الابتدائية والثانوي لا يتجاوز الكتابة والقراءة والأخذ عن شيخه أو شيوخه ،وهذه ميزة عامة في كل المدارس ،ولا يستطيع المناقشة والتحليل والحوار والتعمق ،فالمتعلم يأخذ عن معلمه أو شيخه ويجيز ،وهذا متعارف عليه في هذه الفترة ،في حين يستطيع الطالب التعمق في البحث والعلوم إذا انتقل إلى المعاهد العليا .

ومما سبق يمكن القول أنه رغم وجود التعليم في الجزائر في العهد العثماني وتنوع مؤسساته وبرامجه ومواد ،إلا أنه تميز بطغيان التعليم الديني وذلك نظرا لطبيعة العصر في تلك الفترة ،ونتيجة انتشار طرق معينة للتدريس تميزت بارتباط الطلبة بشيوخهم وأخذهم عنهم دون تحليل للمعرفة أو تعمق فيها ،وهذه طبيعة العلوم الدينية في تلك المرحلة.

05/- المراكز التعليمية:

- المساجد.

- الكتاتيب.
- المدارس.
- الزوايا.
- المعاهد العليا.

حيث كانت هذه المسؤولة عن التعليم في الجزائر خلال فترة الحكم العثماني، وقد سبق تناولها في المحاضرات السابقة.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- العيد مسعود ، مرجع سابق.

02/- دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840) ط1، دار البعث ، الجزائر 1987.

03/- ناصر الدين سعيدون،المرجع السابق.

المحاضرة الحادية عشر حول:

التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

01/- العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني:

كان لظهور العلماء في الجزائر تاريخ إرتبط إرتباطا مباشر بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، وتعتبر هاته المعطيات هي أساس تميز ووضوح مكانة بعض علماء هذه الفترة نظرا لما أبدوه من قدرة على حل مشكلات ارتبطت بسياسة الدولة والدين وفي هذا السياق يقول أبو القاسم سعدالله في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي أن ظهور العلماء كفئة متميزة ليس وليد العهد العثماني لا في الجزائر ولا في غيرها من العالم الإسلامي، فقد بدأ - كما نعلم - منذ استولى على شؤون المسلمين حكام جهلة ليس لهم صلة بالحضارة الإسلامية واللغة العربية ولا بأمور الدين، ومن ثمة منذ ضعفت الدولة الإسلامية. فجهل الحكام هو الذي مهد لظهور العلماء كفئة متميزة ليسدوا الفراغ كمستشارين ومشرعين ومفسرين. وأصبح شعار العلماء هو أنهم هم)حماة الدين (و)مصابيح الظلام(، بينما لم يكن الأمر كذلك حين كان الحكام علماء والعلماء حكاما. وبالنسبة للجزائر فإننا نعرف أن دولة بني زيان مثلا قد اتخذت من العلماء مستشارين ومن المثقفين كتابا ومادحين ولكنها لم تفتح وظيفة باسم)شيخ الإسلام(، ونفس الشيء يقال عن قسنطينة تحت الحفصيين ومدينة الجزائر قبل أن يجعلها العثمانيون عاصمة للقطر كله.ولعل كون الحكام العثمانيين في الجزائر غرباء عن الثقافة العربية وعن تاريخ الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي هو الذي جعلهم، كولاة وسلاطين، يتأثرون بشؤون الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة، تاركين القضايا الأخرى التي لها مساس مباشر بالدين في أيدي فئة

أخرى هي فئة العلماء، وهكذا بدأوا في تطبيق القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، وهو ما يسميه الأوروبيون الفصل بين الدين والدولة. وقد أضاف سلاطين آل عثمان، وعلى رأسهم سليمان القانوني، مجموعة من القوانين المستمدة من العرف ومن حضارات أخرى ومن حالات الضرورة، وأصبحوا هم كحكام المشرفين على تنفيذها، بينما القضايا المستمدة من روح الشريعة الإسلامية

ومن تقاليد السلف قد تركت لفئة العلماء تنفذها وتبدئ فيها رأيها. وهكذا بدأ الفصل في تطبيق الأحكام في الدولة الإسلامية الواحدة التي من المفروض أن ولاتها يمثلون الدين والدولة معا، وأن جميع القوانين فيها مستمدة من الشريعة الإسلامية. وبذلك أصبح للحكام مجالهم الخاص في التنفيذ كما أصبح للعلماء مجالهم. فإذا تعارض الأمران تغلب أصحاب الجانب الأول لما لديهم من القوة والسلطان، وليس لما لهم من الحق والبرهان.

02/-المستوى العلمي للعلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني:

بما أن الطابع الغالب في العهد العثماني هو الطابع الديني العلمي، فلم يفصل بين العلم والدين، لأن كلاهما يكمل الآخر، فحسب معيار العصر فالعالم الحق كان عليه أن يكون عالما وفقيها في دينه قبل دراسة أمور دنياه؛ لذا فكلمة علماء تعني رجال الدين بالمعنى الأدق؛ لأن الحياة الفكرية كانت دينية صوفية في آن واحد، لهذا فكلمة العلماء تعني رجال الدين أو رجال الشريعة لأنها فئة تمثل أعضاء مجالس القضاء والمراكز الدينية والتعليمية ورؤساء الطرق الصوفية ونقابة الأشراف، فكان رجال الدين هم

العلماء بحق، فكل محدث أو فقيه أو مفسر يعد في نظر الناس:" عالما " ويلقب بـ:" سيدي فلان " وإن جمع بين عدة علوم فهو عالم وذو علم وبحر غزير.

وقد قسم أبو القاسم سعدالله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، العلماء خلال العهد العثماني إلى ثلاثة (03) أصناف:

العلماء الموظفون والفقهاء المستقلين لا صلة لهم بالتصوف، ثم العلماء المتصوفة، ثم المتصوفة دعاة العلم، والولاية (المرابطين)هذا من الناحية العلمية، أما من الناحية الوظيفية فهم طبقتين:

- الطبقة الرسمية والتي تشمل القضاة والمفاتي والمدرسين
- الطبقة الملحقة بها من رجال الزوايا والمتصوفة وسلالة الأشراف، المنحدرة من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم على شكل مجموعات في كل الأحياء تحت رئاسة نقيب الأشراف وغالبا ما يكون تابعا لنقيب اسطنبول، وقد تولت هذه الأخيرة وظائف دينية

ويندرج ضمن فئة العلماء كما أشرنا إليه سابقا المفاتي والأئمة والخطباء والوعاظ والمؤدبون والقائمون بشؤون المساجد وخدام الأضرحة، إضافة إلى الخوجات والمثقفون الأحرار والمرابطون الذين سيكون لهم دور بارز في ربط السكان بالسلطة العثمانية.

وظائف العلماء خلال العهد العثماني:

لقد كانت كل مؤسسات الدولة سواء سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية أو قضائية تلجأ إلى خريجي المدارس ومعاهد التدريس، وبما أن العثمانيون اهتموا واستأثروا بأمور الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة تاركين القضايا ذات الصلة بالدين والثقافة لفئة العلماء التي احتكرت الإفتاء

والقضاء والتعليم والإمامة والخطابة وإكتفى الحكام بتعيين العلماء في مناصبهم أو عزلهم منها، وهذا دون أن يكون لهؤلاء دخل في تعيين الحكام، كما كان يتم عزلهم تبعا لرأي أو شكاوي الأهالي أو بسبب فضائح مختلفة، وأحيانا كان يتم عزلهم دون أسباب مقنعة، ومن بين أهم الظائف التي شغلها علماء هذه الفترة:

2-1- الإفتاء:

كانت أعلى وظيفة يتولاها العالم، فهذه الوظيفة تحتاج إلى العلم والتعمق في المسائل الدينيةإ إضافة إلى قوة الشخصية والنزاهة والصلاح والشجاعة؛ لأن المفتي هو المترجم للشريعة وهذا من خلال إصداره الفتاوي في الأمور الدينية، وبما أنه في أعلى جهاز ديني، فقد أسند له العثمانيون بالجزائر الرئاسة الدينية والقضائية تقليدا لما كان معمول به في اسطنبول، وقد كان يختار من الطبقة المثقفة الدينية، بالرغم من مرتبته العالية؛ إلا أنه لم يكن له نفوذ أو تأثير في الأمور السياسية.

وتجدر الإشارة إلى أن وظيفة المفتي الحنفي لم تصبح وظيفة رسمية بالجزائر؛ إلا بعد مجئ العثمانيين ليلقبوا المفتي الحنفي بـ:" شيخ الإسلام " بعد ما يتم تعيينه من اسطنبول رفقة القاضي، وهذا لعدم وجود علماء أحناف بالجزائر في البداية، وبعد إنتهاء مهمته يستقر بالجزائر يشرف على سبل الخيرات أو يعمل كخطيب، أما المفتي المالكي فكان يعينه الديوان بالجزائر رفقة موظفي المساجد وهو من يتولى مهمة عزلهم كذلك.

كما أن الحكام العثمانيين فضلوا المفتي الحنفي على المفتي المالكي الذي مثل غالبية السكان ولقبوه :" أفندي " وهو لقب كان يطلق على الداي فقط، كما جعلوا منه المسؤول الديني المطلق، وهذا على غرار ما كان

باسطنبول، وقد خلق هذا الأمر تنافس بين العلماء المالكية والعلماء الحنفية حتى بدى وأنه تنافس مذهبي، ويرجع اهتمام العثمانيين بالعلماء الأحناف إلى كونهم حنفية المذهب، لكن تعيين المفتي من إسطنبول لم يستمر؛ حيث بدأ يعين من بين علماء الجزائر الأحناف بعد ما أصبح الباشا نفسه يعين من الجزائر، ويذكر ابن المفتي أن ولده حسين بن رجب شاوش كان أول مفتي حنفي يعين بين أبناء العثمانيين بالجزائر عام 1102هـ وكان يهتم بالإفتاء في القضايا الخاصة بالعثمانيين والكراغلة حسب المذهب الحنفي، أما المالكية فكان لهم مفتي خاص يستمد الأحكام من المذهب المالكي، فكان هذا الأخير مقره الجامع الكبير وله مساعدان.

2-2- القضاء:

تأتي هذه الوظيفة بعد الفتوى من حيث الأولوية؛ لأنها وظيفة سياسية دينية فقد كان وضع القاضي أهم من وضع المفتي، لذا بعض الفقهاء كانوا يعتذرون عنها خوفا من عدم التمكن من ممارستها أو لخطورتها، وهذا الأمر كان منذ التواجد العثماني؛ فإبن الفكون كان متحفظا من الوظيفة لأنها وظيفة تخدم الحكام وأولياءهم وقد رفضها قبله عمر الوزان، لهذا يجب الإشارة إلى أن هذه الوظيفة كانت مدعاة للتنافس بين العلماء لأن فيه الجاه والنفوذ وأكل أموال الغير، خاصة وأن أغلبهم كان جاهلا بالأحكام الدينية، وبما أن العثمانيين أحناف من البديهي أن يتخذوا لهم قاضيا حنفيا من أهل مذهبهم بهدما أخذوا مقاليد الحكم في الجزائر التي كان قاضيها مالكي.

كما كان القاضي الحنفي يرافق المفتي إلى إسطنبول وكانت ولايته غير محددة وكان هذا الإجراء معمول به خشية أن يتولى من لا يعرفونه حتى نشأ الكراغلة في الجزائر.

كما أن هذا القاضي المرسل إلى الجزائر كان يأتي من أجل كسب الثروة حيث كانت مهمته هذه تكلفه الكثير من الرشوة، هذا الأمر حال دون توريث المنصب في أسرة معينة عكس الوظائف الأخرى، ولم يكن يسمح للقاضي بالتدخل في السياسة وإقتصر دوره على الفصل في القضايا حسب ما تقتضيه الشريعة.

ويمكن للقاضي إصدار حكمه بدون حضور المتخاصمين ولا يسمح له بترك منصبه إلا بإذن من الداي؛ الذي كان يتدخل في بعض القضايا التي هي من اختصاص القاضي؛ وهذا باستدعاء الفقهاء إذا كانت ذات خطورة.

وبهذا أصبح بالجزائر قاضيين في مدينة رئيسية واحد عن المذهب المالكي والقاضي الآخر عن المذهب الحنفي، وهما يشرفان على مجموعة من القضاة في مختلف الأقاليم، أما الإنكشارية فكان لهم قاضي خاص بهم بحيث لا يحضر أي أجنبي عند المحاكمة والشيء نفسه بالنسبة للإباضية التي كانت لهم قضاتهم.

أما بالريف وخاصة بالمناطق البعيدة عن مركز السلطة كان القضاة فيها يوكل إلى الجماعة المتكونة من الأعيان أو إلى مرابط الفيلة، فالقاضي هو حاكم شرعي له دور هام التي تطرح فيها القضايا المتعلقة بالأهالي في مختلف الميادين سواء كانت مدنية أو اقتصادية تخص المعاملات التجارية، كما أن القاضي في هاته الأقاليم كان يلعب دورا هاما في توجيه الوظائف الدينية والإشراف على الأوقاف وتعيين القائمين عليها؛ حيث يساعده في مهامه العديد من العدول.

2-3- التدريس:

لقد كانت هذه الوظيفة خلال العهد العثماني بالجزائر وظيفة تابعة أحيانا لوظائف أخرى فالمفتي والخطيب يمكنهما تولي التدريس والعكس غير صحيح، فالتنافس عليها كان أقل مقارنة بالوظائف الأخرى.

لقد كان هناك صنفان من المدرسين: معلمو المدن، معلمو الريف، وكلا الصنفين درجات، فهو مؤدب إذا درس الأطفال الصغار، أما إذا درس الفتيان فعتبر معلم أو مدرس، أما إذا درس الشبان فهو أستاذ أو شيخ، فالمؤدب بالمدينة كان يختاره أهل الحي، في حين يختار بالريف من طرف شيخ القبلية أو الجماعة.

أما مدرس المدن فكان يعين من طرف الباشا بإقتراح من ناظر الأوقاف الذي يمنح له سكن، بالإضافة إلى هذه الوظائف الهامة هناك وظائف أخرى أقل أهمية كوظيفة المؤذن، الحزاب... وغيرها من الوظائف، فلم يقتصر تولي العلماء هذه المناصب الثابتة فقط، بل أن البعض منهم عين كمستشار أو مبعوث كما هو الحال لأحمد بن هطال التلمساني الذي شغل عدة مناصب سياسية في بايلك الغرب؛ إضافة إلى عمله كمستشار للباي محمد الكبير، وكاتبه الخاص والمبعوث له في عدة قضايا ومهام خارجية. كذهابه في سفارة إلى سلطان المغرب رفقة قاضي المحلة إلى ابن سحنون محملا بالهدايا وهذا من أجل السماح له بشراء السلاح والعتاد إستعدادا لفتح وهران.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، المرجع السابق.

02/- نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين وحالة جغرافيين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.

03/- ضيف الله عقيلة، النظام القانوني ونظم تطبيق الشريعة في العهد العثماني، مجلة بحوث، العدد الرابع، 1997.

04/- بن خوجة محمد، صفحات في تاريخ تونس، تحقيق الجيلالي ابن الحاج يحي، الساحلي حمادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

05/- شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات(1830/1671) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2006/2005.

المحاضرة الثانية عشر حول:

تابع لمحاضرة

العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني

01/- علاقة العلماء في الجزائر بالسلطة العثمانية:

لقد أدرك العثمانيون منذ البداية مدى نفوذ العلماء خاصة المرابطين ورؤساء الطرق الصوفية على السكان، خاصة بعدما وجدوا أن ثلثي البلد تحت سيطرتهم، كما أدركوا الدور المهم للعلماء عند رد الهجمات الأجنبية، وتعبئتهم للناس فرأوا أن نفوذ مرابط يسهل عليهم الأمر أكثر من عدد كبير من الجيوشولهذا اعتمد العثمانيون على المرابطين كثيرا خاصة الطريقة الشاذلية والقادرية، وقد وضعوا لهذا سياسة إرتكزت على أساس وأسس تحول دون أي نشاط عدائي ضدها من طرف هؤلاء العلماء ومن بين هذه الأسس نذكر مايلي:

- ❖ الإبقاء على الاتصال مع رجال الدين، وتقديم ضمانات لهم وامتيازات.
- ❖ إظهار الاحترام لهم وتجنب أي ضرر ضد الأضرحة والزوايا واعتبارها ملاذ للفارين.
- ❖ مراقبة شيوخ الزوايا ومقدمي الطرق بحذر بهدف تجنب عدائهم؛ خاصة في المناطق الغير مراقبة أو البعيدة عن أعين المحلة.
- ❖ أيضا سعت السلطة العثمانية إلى إقناع شيوخ ومقدمي الطرق بمدينة الجزائر بالعدول عن إثارة القبائل المعادية للسلطة.
- ❖ سعت السلطة العثمانية إلى التفاهم مع العلماء منهجتا في ذلك سياسة مدروسة مسبقا حسب المواقف والمناطق ومختلف الأقاليم.

ففي المناطق الحضارية (المدن) تمتع العلماء والمرابطين بوضعية مريحة مقابل حيادهم في الأمور السياسية وإرضاء السلطة العثمانية، وكذا بعدهم وعدم تدخلهم في الأمور العامة؛ إلا لتأييد السلطة، وهذا ما يفسر انعزالهم عن السلطة كليا، بالإضافة إلى نيلهم نسبة من غنائم القرصنة والهدايا والمناسبات، هذه الإمتيازات تحوت فيما بعد إلى امتيازات من النوع الروحي؛ فمثلا السلطة دعمت وساندت زاوية الثعالبي المشهورة لكونها بمركز السلطة(مدينة الجزائر) وكذلك باعتبار أن الثعالبي من أبناء المنطقة

ولكل هذه الأسباب تقلص دور العلماء في الجانب السياسي بالمدن كفئة اجتماعية، فمعارضتهم للسلطة كانت أقل مما كانت عليه بالريف؛ حيث أن الزوايا التي كانت توجد في المناطق الغير مراقبة والتي لها تأثير في المدن ربطت علاقات صداقة تمثلت في الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعومل شيوخها ومقدموها باحترام بسبب نفوذهم كالطريقة الرحمانية.

أما في الريف فقد اختلف الأمر عما كان في المدن، حيث كان أكثر تعقيدا، فقد كان الأتراك (السلطة العثمانية) في البداية مضطرين للرضوخ لمطالب هذه الفئة وخاصة وأنهم لم ينتصروا على الإسبان ولم يبسطوا حكمهم بين الأهالي إلا بمساعدة أغلبية مشايخ الزوايا الذين ركزوا بالمقابل على قوتهم المالية. وبما أنه كان بالريف من المرابطين من توجه نحو التصوف الروحي ومنهم من كان يتزعم قبيلة أو عدة قبائل واهتمامه كان الأمور الدنيوية؛ لذا فظهور التركي كان كمنافس له أكثر منه كبطل للإسلام وعليه كان بالريف منهم من ساعد العثمانيين إما كوسطاء أو كمصلحين، وهناك من وقف موقفا غامضا اتجاه السلطة العثمانية.

02/- الدور الاجتماعي للعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني:

من أهم الأدوار الاجتماعية التي لعبها العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني لكسب ثقة العثمانيين من جهة، وثقة الأهالي من جهة أخرى دور الوساطة بين الطرفين لتسوية الخلافات وتفادي الصراعات التي بدأت تظهر بوادرها من الأهالي ضد السلطة العثمانية في تلك الفترة حيث كانوا القوة الوحيدة التي تلجأ إليها السلطة العثمانية لكسب طاعة الرعة خاصة في المناطق الغير خاضعة كمنطقة القبائل،كما إستغلت السلطة النفوذ الروحي للعلماء والمرابطين في الأوساط الشعبية عند استخلاص الضرائب التي كانت تلقى رفض كبير من طرف الأهالي، وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فقد إستغلت السلطة العثمانية العلماء ذوو النفوذ الكبير ومكانة مرموقة في أمور سياسية خارج البلاد، فقد كانوا يرسلون كمبعوثين عند نشوب الحروب بين الجزائر والمغرب؛ إذ كانت أنذاك الصراعات والمشكل دائمة بين الطرفين، وهناك كان الدور البارز للعلماء في الصلح بينهما.

وبرغم استعانة السلطة بهم في أمور داخلية وخارجية تعلقت بسياسة السلطة العثمانية لم يرتبطوا بهم بصفة رسمية؛ التي قد تهدد مصالحهم في المستقبل بل أحاطوهم بالاحترام والحذر من ناحية أخرى، لأنهم كانوا يلجأون إليهم في الأوقات الصعبة ولتجنيد الأهالي للوقوف مع السلطة العثمانية.

03/- هجرة العلماء في الجزائر وأثارها المتخلفة على الحياة الثقافية خلال العهد العثماني:

تعتبر ظاهرة الهجرة من الجزائر وإليها من المظاهر الهامة في التواصل الثقافي والحضاري بين الجزائر وأقطار البلاد الإسلامية؛ خلال العهد العثماني وقد ساهمت هجرة الهلماء والطلبة في الحركة التعليمية.

3-1- هجرة العلماء من الجزائر:

عرقت الجزائر خلال العهد العثماني هجرة العلماء والطلبة إلى بلاد المةغرب الأقصى؛ وخاصة خلال القرن 16م ويعود ذلك إلى القرب من جهة، ومن جهة أخر إلى كثرة العلماء في المغرب والمعاهد والمدارس العلمية؛ خاصة جامع القرويين ونخص بالذكر علماء الغرب الجزائري، وبالأخص علماء حاضرة تلمسان الذين كان توجههم بشكل كبير نحو المغرب الأقصى خلال هذه الفترة(الحكم العثماني) ومنهم من استقر هناك.

3-2- هجرة العلماء إلى الجزائر:

لقد كانت معظم أقطار البلاد العربية تابعة للدول العثمانية، بحيث كان التنقل بين هاته الأقطار (البلاد العربية) حالة عادية خلال العصر الحديث، وقد كان أكثر حركة لهجرة العلماء والطلبة نحو الجزائر تأتي من بلاد المغرب الأقصى والملاحظ أن هؤلاء العلماء استقر الكثير منهم في الجزائر، بحيث يعود ذلك إلى الموقع الإسترتيجي للجزائر في الطريق بين المغرب الأقصى وبقية البلاد الإسلامية؛ سواء في طريق الذهاب أو الإياب.

والملاحظ كذلك هو القرب بين البلدين من ناحية، ومن ناحية أخرى الصلات والروابط الاجتماعية والروحية والعرقية بينهما، لذلك نجد أن جل العلماء المغاربة يفضلون الاستقرار بالجزائر.

ومن بين العلماء المغاربة الذين استقروا في الجزائر فترة من الزمن وتحديدا في مدينة تلمسان:

- أبو القاسم الزياني صاحب الرحلة الزيانية والمتوفي في سنة 1833م.

وخلاصة القول يمكننا الإشادة بالدور الذي لعبته هجرة العلماء في الحركة الثقافية بالجزائر، فقد ساهمت في نشر مظاهر المعرفة والعلم من خلال تبادل العلوم المختلفة والحصول على الإجازات العلمية من مختلف المعاهد الإسلامية، وكذلك القيام بحلقات الدروس في الفقه والنحو والتفسير، بالإضافة إلى العلوم العقلية في مختلف حواضر البلاد الإسلامية، وبذلك أن هذه الفترة (الحكم العثماني بالجزائر كثرة ظاهرة الهجرة للعلماء منها وإليها من مختلف أقطار البلاد الإسلامية لشغف العلماء الجزائريين وغيرهم في نشر العلم والمعرفة أو في الحصول عليها.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

01/- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، المرجع السابق.

02/- نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين وحالة جغرافيين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.

03/- ضيف الله عقيلة، النظام القانوني ونظم تطبيق الشريعة في العهد العثماني، مجلة بحوث، العدد الرابع، 1997.

04/- بن خوجة محمد، صفحات في تاريخ تونس، تحقيق الجيلالي ابن الحاج يحي، الساحلي حمادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

05/- شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات(1830/1671) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2006/2005.

خاتمة:

لقد حاولنا في هذا العمل جمع بعض الحقائق التاريخية ذات الطابع والسياسي الذي يعكس واقع الحياة في الجزائر خلال فترة تاريخية إمتدت آثارها إلى يومنا هذا، ألا وهي فترة الحكم العثماني للجزائر؛ خاصة ما تعلق منها بالجانب الثقافي والعلمي؛ من خلال تطرقنا إلى أهم العلماء ورجال التعليم، وأهم العلوم التي كانت سائدة خلال هذه الفترة وكيف تأثر الجانب الثقافي لحياة الجزائريين نظرا لعدم اهتمام الحكام الأتراك بالعلم ورجاله ومؤسساته التي لم تتجاوز أنذاك الكتاتيب والزوايا والمساجد والمدارس وبعض المعاهد. مما أخر الجزائريين عن مواكبة الركب الحضاري والعلمي الذي إمتد إلى عصرنا الحالي.

قائمة المصادر
والمراجع المعتمدة

01/- الحفناوي،(1985)، تعريف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، مكتبة العقبة، الطبعة الثانية، بيروت لبنان.

02/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري، الطبعة 01، الجزء الثاني، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

03/- بن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، ب س.

04/- ابي العباس أحمد المقري،(2004)، رحلة القري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن محمد معمر، مكتبة الرشاد للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر.

05/- ابن القنفد القسنطيني،(1968)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، الدار التونسية للنشرتونس.

06/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة 01، الجزء الأول، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

07/- الوزير السراج، الحلل السندسية، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة التونسية، تونس.

08/- أبو القاسم سعدالله،(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة 03، الجزء الثالث، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

09/- نصر الدين سعيدوني،(1999) من التراث التراثي والجغرافي في المغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافين، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

10/- أبو القاسم الحفناوي،(1991) تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الأول، الجزائر.

11/- كتاب نوازل قسنطينة للشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون، تحقيق هواري تواتي وبلعابيد عائشة، دار الزيتون للطبعة والنشر، تونس،(2018).

12/- أبو القاسم محمد الحفناوي، (1907)، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة پيير فونتانة الشرقية، الجزائر.

13/- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، 1965.

14/- صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الإستقلال 814(ق م1962/م)،ج1، إيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2013

15/- أحمد المغراوي، باقة السوسات في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

16/- أمين بن أحمد،(2008)، الصوفية في حضرموت نشأتها ، أصولها ، آثارها (عرض ونقد)، الطبعة 01، دار التوحيد للنشر، المملكة العربية السعودية.

17/- دالي يوسف عثمان،2020/2019، التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة

جيلالي ليابس-سيدي بلعباس- الجزائر.

19/- أحمد صبحى منصور، تصدير الطبعة الأولى لكتاب (مقدمة ابن خلدون : دراسة تحليلية) عام 1998

19/- أبو نصر السراج الطوسي،2004،اللمع في تاريخ التصوف، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة الرقمية.

20/- دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840) ط1، دار البعث ، الجزائر 1987.

21/- ضيف الله عقيلة، النظام القانوني ونظم تطبيق الشريعة في العهد العثماني، مجلة بحوث، العدد الرابع، 1997.

22/- بن خوجة محمد، صفحات في تاريخ تونس، تحقيق الجيلالي ابن الحاج يحي، الساحلي حمادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

23/- شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات(1830/1671) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2006/2005.